الجمـــهوريّة الجـــزائريّة الديمـــقراطيّة الشعبـيّة
République algérienne démocratique et populaire

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعة اكلي محـند أولحـاج
- البويرة -
كليّـة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
Université Akli Mohand OulhadBouira
Faculté des lettres et des langues

التخصص :أدب عربي حديث ومعاصر

البنية المكانية في رواية "الوحا العجل الساعة " لعبد الرزاق طواهرية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- بوتريش مريم
- بن غرابي زينب

إشراف الأستاذ
أ/ بوتالي محمد

لجنة المناقشة

أ- الأستاذ: قارة حسين.....رئيسا
ب-الأستاذ: بوتالي محمد.....مشرفا
ت-الأستاذ: لخذاري سعد.....مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

الحمد لله الذي وفقنا و سهل لنا مبتغانا نحمده و نشكره و نستعين به و هو ولي التوفيق ، أما بعد :

نتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذ المشرف الذي كان نعم الموجه و المرشد في هذا المشوار " محمد بوتالي"

نشكر كل من قدم لنا المساعدة و لو بكلمة طيبة

الى جميع الأساتذة الأفاضل الذين كانوا قدوة لنا في حياتنا الدراسيةو غيرهم ممن كانوا عونا لنا ، آملين من الجميع أن يتقبلوا منا فائق التقدير و خالص التحية و شكرا .

إهداء

- الاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...
- إلى من كلله الله و الوقار الى من علمني العطاء دون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل فخر ... " أبي"
- إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب و الحنان ، الى من كان حنانها بلسم جراحي .." أمي"
- إلى من أثروني على أنفسهم ، الى من علموني معنى الحياة ..." إخوتي"
- إلى كل من يبجل العلم و قدره
- إليكم جميعا أهدي هذا العمل

مريم

الإهداء

- أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها ،و من لونت عمري بجمالها والتي غمرتني بعطفها وحنانها ،إلى نبض قلبي وحب حياتي ...
" أمي الحبيبة ".

- إلى تاج رأسي و قدوتي في مواجهة الصعاب، من حملت اسمه وكان قدوة لي في الحياة، رباني على الفضيلة والأخلاق ودفعني قدما نحو الأمام نور عيني
" أبي حبيبي " أطال الله في عمره .

- إلى إخوتي " هشام " ، " عبد المالك "، خاصة البرعمة الصغيرة " رحاب " الذين أناروا حياتي .

زينب

مقدمة

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي أحرزت مكانة متقدمة جدا في مجال الأدب، وذلك بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع مواضيعها وارتباطها به، ففتحت المجال للعديد من التجارب الأدبية وأقبل عليها الكثير من الأدباء، ومن تلك الروايات نجد "**الرواية الجزائرية**" فارتبطت هذه الأخيرة ارتباطا وثيقا بنبض الايقاع الداخلي للحياة في أبسط صورها وأعقد تجلياتها، فتحمل بذلك أحاسيس الإنسان الجزائري وإنفعالاته وإنشغالاته بقضاياه اليومية والمصيرية في مختلف المجالات.

فالرواية العجائبية هي الأخرى شاهدت إهتماما وإقبالا خاصا من طرف الدارسين والنقاد، وتجاوزت النضج الفني، بحيث صدرت الكثير من الأعمال الروائية تتعلق بهذا النوع الروائي التي صبت في قالب صحراوي ذات شرايين عجائبية، من خلال إعتبار أن أحداث الرواية واقعية تكتسي رداء العجائبية لتعكس مجرى الأحداث إلى ما فوق الطبيعة والتناقض مع الواقع .

ومن الخصائص التي إهتمت بها الرواية هي عنصر المكان، حيث يلعب في الرواية دورا هاما بل هو ركن أساسي من أركان العمل الروائي الحديث، والمكان بأبعاده الواقعية والمتخيلة يتعلق بالجانب الزمني والتاريخي للنص، فهو يحتل أهم موقع في تشكيل البنية الروائية، ونظرا للأهمية التي منحها المكان للرواية المعاصرة خاصة ، إخترنا أن يكون هو محور دراستنا وذلك تحت عنوان" **البنية المكانية في رواية الوحا العجل الساعة** " للكاتب "**عبد الرزاق طواهرية**" لأنها تحتوي على العديد من الأمكنة التي تحمل دلالات عميقة في الرواية .

وما دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع هي أسباب ذاتية شخصية، وميلنا الكبير وتعطشنا لقراءة الروايات خاصة الرواية الجزائرية منها، من أجل الخوض في غمار هذه الدراسة والكشف عن بعض الحقائق الموجودة فيها، وأيضا قلة الدراسات حول أدب الصحراء العجائبي الجزائري كون الرواية إجتمعت فيها بعض الميزات الفنية والجمالية في أن واحد، لذا قررنا دراستها ومحاولة إستنباط أهم الأماكن المستوحات فيها.

يهدف هذا البحث إلى الغوص في دراسة عنصر المكان كونه إطار جغرافي للأحداث في رواية "**الوحا العجل الساعة** "وكيف تطرق إليها"**عبد الرزاق طواهرية** وإكتشاف وتحليل مكونات هذا النص الروائي والتعرف على ما يحتويه من جماليات فنية وأدبية، ولقد جاءت هذه الدراسة إستجابة للإشكالية التالية:ما هو المكان؟ وما هي أهميته ؟ وكيف تعامل الروائي مع عنصر المكان في الرواية ؟ وهل وفق في توظيفه ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى مقدمة وفصلين، تتلوها خاتمة وملحق.

وفي رحلة البحث بدأت تتضح لنا الرؤية أكثر وترتسم لدينا معالم البحث، حيث سافرنا في الفصل الأول المعنون بالمدخل إلى المكان الروائي لنرى فيه تعريفا مفصلا للمكان لغة واصطلاحا، وأهمية المكان، وأنواع المكان في الرواية، أما الفصل الثاني المتمثل في الفصل التطبيقي المعنون بتجليات المكان في رواية"**الوحا العجل الساعة**" تطرقنا فيه إلى أنواع المكان ودلالته في الرواية، وأيضا علاقة المكان بمكونات السردية في الرواية، ثم أنهينا البحث بخاتمة وبملحق يحتوي على حياة وأعمال الروائي"**عبد الرزاق طواهرية**".

أما فيما يخص المنهج المتبع، فلقد إعتمدنا في هذها لدارسة على منهج البنيوي، حيث يعد المنهج الأنسب في دراسة هذه الرواية من خلال إحتوائه على نظام بساطة اللغة تسهل لنا فهم موضوع النص الروائي بإعتبار أن هذا المنهج أداة إجرائية هامة لإستيعاب لمكونات رواية "**عبد الرزاق طواهرية**"، وفي خضم هذه الدراسة وكأي بحث في البحوث، واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها قلة المادة العلمية وضيق الوقت، كذلك الوضع الصحي السائد في لبلاد مما جعلنا نتواصل عبر البريد فقط وقلة الإلتقاء مع المشرف.

وفي الختام نتقدم بخالص الشكر والإمتنان لأستاذنا "محمد بوتالي" الذي تولى مسؤولية الإشراف دون كلل وملل ولم يبخل علينا بأي معلومة أو رأي يفيدنا ورسم لنا طريق البحث العلمي الذي نسلكه.

الفصل الأول

مدخل الى المكان الروائي

أولا: مفهوم المكان الروائي

أ- لغة

ب- إصطلاحا:

ب-1 المفهوم الفلسفي للمكان

ب-2 مفهوم المكان عند النقاد العرب

ب-3 مفهوم المكان عند النقاد الغرب

ثانيا: أنواع المكان الروائي

ثالثا: أهمية المكان في الرواية

أولا: مفهوم المكان الروائي

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في العمل الأدبي، وهو أحد الركائز التي تسهم في بناء النص الروائي، حيث اختلفت طريقة تشكيله وتوظيفه من روائي لأخر، فهو من المحاور التي أبرزت فكرة الكاتب في تحليل الشخصية الفنية، لأن إدراك القارئ للمكان مباشر، وتلاقيه معه من خلال النص الأدبي يجعل المتلقي يغوص في معنى الرواية، وبالتالي يدخل في صراع معها .

فأثار المكان دلالات ومعان وأبعاد متعددة تمخضت على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

أ -لغة:

المكان إسم مشتق يدل على ذاته أي يعبر عن معناه، فهو مصدر لكينونة، والكينونة هي المكان والمنزل، فأجمع جل اللغويون على إعطاء المكان معنى الموضع والمنزلة، وجاء في "**لسان العرب لإبن منظور**"على أنه" :المكان أو المكانة واحد التهذيب :أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال فقالوا : مكنانة وقد تمكن،...و المكان الموضع و الجمع أمكنه كقذال الأقذله، وأماكن جمع الجمع ...والعرب تقول: كن مكانك وقم مكانك و اقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو منه قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومنائرة فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور»[1]، ويقول أيضا تحت مادة "ك و ن«(الكون: الحدث... تقول العرب لمن تنشأه : لا كان ولا تكون، لا كان: لاخلق ولا تكون: لا تحرك ،أي مات، والكائنة:الأمر الحادث، وكونه فتكون: أحدثه فحدث)» [2]، ويقول كذلك:« (المكان والمكانة واحد، لأنه موضع الكينونة الشيء فيه

[1] ابن منظور : "لسان العرب"، دار صادر(مادة م.ك.ن) ، المجلد 13، ط4،2005، بيروت ، لبنان، ص 113.

[2] نفسه، ص 133.

ويضيف المكان هو الموضع)» [1]، بحيث قدم "**ابن سيدة**" لفظة المكان بنفس المعنى في معجمه "**المحكم والمحيط الأعظم**" فقال :« أن الجمع أمكن هو أماكن ،توهم و الميم أصلا حتى قالوا :تمكن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل :أمسلة وقيل الميم في (المكان)أصل كأنه من التمكن دون السكون وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسيره على أفعله»[2]، فهنا نلاحظ من خلال المعجمين أن" **إبن منظور**"و"**ابن سيدة**" إتفقا في جمع اللفظة ومعناها .

وفي تعريف أخر نجد « (مكن - مكانة: صار له منزلة عند السلطان، فهو مكين، مكناء) ويرى كذلك أن المكان هو(الموضع للشيء – أمكنة – ومكن مجموعة أماكن» [3]، وجاء في القاموس المحيط« المكانة التؤدة، كالمكنة، والمنزلة عند الملك، ومكن، ككرم، وتمكن فهو مكين،ج: مكناء، والإسم المتمكن: ما يقبل الحركات الثلاث، كزيد، والمكان: الموضع ج : أمكنة وأماكن» [4]

إذن المكان في المعاجم العربية ذكر بمعنى "**الموضع**" و هو كثير الورود في اللغة العربية و دلالاته واضحة.

كما أن القران الكريم أشار في عدة آيات إلى معنى المكان ، في قوله تعالى :« وأذكر في كتاب مريم اذ إنتبذت من أهلها مكانا شرقيا » (سورة مريم) ، الآية 16.

[1] إبن منظور : "لسان العرب "، ص 3969.

[2] علي ابن إسماعيل بن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ت: محمد النجار، ج7، ط1، 1393ه/1973م، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، دب، ص 108.

[3] باديس فوغالي :" الزمان والمكان في الشعر الجاهلي" ،ط1 ، 2008 م ،دار للكتاب العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ص 169-170.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي:القاموس المحيط، ط8 ، 1426ه ،2005 م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ص 1235.

ونذكر ما جاء في تفسير"ابن الكثير" في كتابه "تفسير القران العظيم" لهذه الاية « ("انتبذت من أهلها مكانا شرقيا") أي إعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت إلى شرق المسجد المقدس »[1]، وكلمة مكان في هذه الآية أخذت معنى الإنعزال والتنحية .

وذكر في موضع آخر في قوله تعالى:«هو الذي يسيركم في لبر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » سورة يونس، الأية 22.

يقول إبن كثير في تفسير هذه الآية :« (وجاءهم الموج من كل مكان) أي إغتلم البحرعليهم، وتدل كلمة مكان في الآيات المقدمة هنا على المنزلة اي المكانة ، وكذلك على الوضع و المستقر. وفي القرآن الكريم يربط فعلا لكون بالخلق والوجود ، ونجد هذا واضحا فيقوله تعالى:" انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون»[2] سورة (يس) ،ص 82 .

وهذه الأية من خلال تفسيرها من طرف إبن كثير يقول « أي، يأمر بالشيء أمرا واحدا ، لا يحتاج إلى تكرار:إذا ما أرَاد الله أمرا فإنما يقول له (كن) قوله فيكون. وقال الإمام أحمد: حدثنا إبن نميرة، حدثنا موسى بن المسيب، عن شهر، عبد الرحمان ين غنم، عن أبي ذررضي الله عنه، أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: (إن الله يقول: يا عبدي، كلكم مذنب إلا من عافيت، فإستغفرون ياغفرلكم، وكلكم فقير إلا من غنيت، أني جواد ما جد وأجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام، عذابي كلام، إذ أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون)» [3].

---

[1] إبن الكثير: تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، 1420هـ-2000 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 1183.

[2] نفسه، ص928.

[3] نفسه ، ص1578-1579.

وبذلك فإن "الموضع أو المحل أو المنزلة " هي أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم ، وهي مصطلحات تشير إلى المعنى اللغوي للمكان.

فمن خلال ما سبق يمكن القول أنه يبقى تحديد مصطلح المكان لغويا متباينا في الكثير من التفسيرات التي قد يتوافق بعضها مع الآخر ويتناقض البعض الآخر مع غيره، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على إتساع دلالته اللغوية وعدم محدوديته .

ب-إصطلاحا :

ب-1 المفهوم الفلسفي للمكان :

إهتم الباحثون بقضية المكان كعنصر سردي في الرواية لا يمكن الاستغناء عنه، بداية من أفلاطون وأرسطو، و إنتهاء بفلاسفة العصر حتى ولم يقوموا بضبط مفهوم دقيق له، فتعددت مفاهيمه بتعدد الآراء، ومن هنا إختلفت الآراء بإختلاف تخصص الباحثين، فهناك فيلسوف وهناك أديب وهناك ناقد، وإنتهج كل إلى التعريف بمصطلح المكان حسب تخصصه الذي يتماشى معه .

وحين تناول أفلاطون(plato) (467، 367 **ق.م**) مفهوم المكان قائلا:« الحاوي للموجات المتكاثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس ، عالم الظواهر الحقيقي » [1]، بمعنى أن المكان يحوي الأشياء، ويستقل عنها، ويقبلها، ويتشكل بها و يتجدد من خلالها بإعتباره مستودع تلج فيه جميع الصور...وهو بذلك « لا يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث » [2]، هنا أضاف للمكان خصائص الأبدية و اللاتناهي وعدم الفناء .

[1]- محمد علي عبد المعطي : قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، ط2 ، دس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، ص124.

[2]- حسن مجيد العبيدي : نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ،ط1 ، 1987 ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ،العراق ،ص27 -28 .

أما أرسطو(Aristote) (384 ، 322 **ق م**) فيعرفه على « أن المكان موجود ما دمنا نشغله و نتحيز به و كذلك يمكننا إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر ، و المكان لا يفسد بفساد الأجسام »[1] ، و هنا يظهر لنا المكان باحتواء الأجسام كلها، وأنه موجود لا يمكن إنكاره، بحيث تناول أرسطو المكان بشيء من الدقة والتفصيل في كتابه" السماع الطبيعي PHYSICO" الذي وضع فيه كل اجتهاداته .

تقوم التصورات السابقة للمكان لدى الفيلسوفين (أفلاطون و أرسطو)على إدراك الإنسان الحسي الملموس للمكان، أي أن المكان وليد الإحساس، فالحسية« هي سمة الصور الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي، هي صور مظاهر محسوسة، تشير إلى أماكن، أو مواقع لها خصائص عاطفية » [2].

أما مراد وهبة يرى « أن المكان الخاص lieu هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره، أو هو السطح الظاهر من الجسم المحوي ، أو للمتمكن مفارق له عند الحركة و مساو له، و يتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس و متصل وغير محدود، فمثلا أنت الآن في السماء لأنك في الهواء، و الهواء في السماء، ثم أنت في الهواء لأنك على الأرض وأنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوي شيئا غيرك، وهذا المكان هو الحيز أو المكان المشترك »[3] ، فقد فرق مراد وهبة بين نوعين من المكان خاص ومشترك، و جعله يتصف بالإطلاق والإتصال والتجانس .

[1]- حسن مجيد العبيدي : نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، ص 27.

[2]- حنان محمد موس: الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، (احمد عبد المعطي ، حجازي نموذجا)، ط1، 2006، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ص 18 .

[3]- مراد وهبة : المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية ،دط، 1998، دار قباء للنشر و التوزيع ، دب، ص 663.

كما أقر الفلاسفة المسلمين على أن المكان استنادا لما عرفه أرسطو في إقرار الوجود، حيث يقول الكندي :« أنه إذا زاد جسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون الجسم في شيء أكبر من الجسم و يحوي الجسم و نحن نسمي ما يحوي الجسم مكانا » [1].

فمن خلال هذه التعريفات نجد أن المكان قد إنحصر في مفهوم "السطح الحاوي للجسم " .

ب-2مفهوم المكان عند نقاد العرب:

أعطى الكثير من نقاد العرب أهمية قصوى للمكان في دراستهم، و من أبرزهم الناقد الجزائري" عبد المالك مرتاض" في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله :« هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطاق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس : كالخطوط والأبعاد والأحجام و الأثقال و الأشياء و المجسمة مثل الأشجار ، و الأنهار ، و ما ينور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير» [2] ، نستخلص من هذا القول أن المكان في النص الروائي مقتصر على الفضاء الجغرافي بصفة خاصة والحيز بصفة عامة، إعتبارا الحيز أعم من الفضاء، والمكان أطلقه على كل من الفضاء الخيالي والواقعي .

في حين نجد "عبد المالك مرتاض" يجمع بين مصطلحي المكان والحيز في قوله :« لقد خضعنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح "الحيز" مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي (space ,espace) في كل كتاباتنا الأخيرة »[3].

وفي هذا السياق نجد الناقد عبد المالك مرتاض يذهب من خلال مصطلح "مكان" إلى تعدد مفاهيمه في الممارسة النقدية العربية وحول تمييزه بين المصطلحات التالية: المكان، الفضاء، الحيز.

---

[1]- باديس فوغالي : "الزمان و المكان في الشعر الجاهلي" ، ص171.

[2]- عبد المالك مرتاض:" تحليل الخطاب السردي" ، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية زقاق المدن) ،دط، 1956، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 245.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، 1998م، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت، ص121.

أما دراسة حسن بحراوي تقوم على إعتبار المكان مكون أساسي في الآلة الحكائية، و لا مفر منه، ومن دونه لا يمكن شيء إذ يقول:« أن الرواية الحديثة خاصة بالزاك، قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة فقط أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية »[1]، وعليه فالرواية الحديثة ترتكز على المكان كمكون فعلي للآلة الحكائية .

ويقول أيضا :« إن المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي تقيمه الكلمات إنصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجته » [2]، بمعنى أن المكان الروائي هو مكان خيالي بإمتياز، تميزه ألفاظ يقوم الروائي باختيارها للتعبير عن حاجته الروائية، وبالتالي فإن النص الروائي يخلف له جمالية وأبعاد متميزة عن طريق الكلمات .

وبحسب "ياسين نصير" أن المكان :« الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشانه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنة ... ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنة و طريقة حياتهم، و كيفية تعاملهم مع الطبيعة » [3] ، فالمكان ذات خاصية إجتماعية بحث، يعتمد الروائي فيه كل ما يتعلق من أفكار وأخلاق بعيدا عن الإطار المادي وتجاوزا له.

أما الناقد "حميد لحميداني" فقد تطرق إلى دراسة المكان من خلال كتابه " بنية النص السردي " إذ يقول:« أن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا

[1]- حسن بحراوي:" بنية الشكل الروائي" (الفضاء، الزمن ، الشخصية) ،ط1، 1990، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ص 33 .

[2]- نفسه ، ص 64.

[3]- ياسين النصير: "الرواية و المكان" ، ط2، 1995م، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، ص16-17.

ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا »[1]، وهنا فرق حميد لحميداني بين مصطلحي الفضاء والمكان في قوله، فالفضاء إعتبره أشمل وأوسع من المكان، ذلك أنه يحوي جميع الأشياء عكس المكان هو جزء من الفضاء .

وما يمكن أن نلخصه أن المكان حظي بإهتمام كبير في الدراسات الأدبية العربية، فنجد أن روائيين العرب ألبسوا مصطلح المكان اللباس العربي، وتطرقوا في خوض المصطلح في شتى الدراسات الأدبية العربية.

ب-3 مفهوم المكان عند نقاد الغرب :

نظرا لإختلاف المقولات المرجعية والمعرفية عند النقاد لمصطلح "المكان"، تعددت الآراء التي أعطت أهمية بالغة في دراسته، إنطلق الناقد "غاستون باشلار" إلى تجاوز الفكر الفلسفي الكلاسيكي للمكان، والذي أعطى جل إهتمامه في المصطلح على القيم الإنسانية التي يتحلى بها المكان إعتمادا على "الخيال"، في قوله :« المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يضل مكانا محايدا خاضعا لقياسات وتقسيم مساح الأراضي، لقد عينت فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز... » [2].

كما نجد "باشلار" في كتابه "جماليات المكان" يقول :« المكان بالنسبة لي كان يحمل خصوصية قومية كما يعبر عن رؤية »[3].

أما بالنسبة للمكان في الصورة الفنية عنده هي :« التي تذكرنا أو تبعث فينا بيت الطفولة » [4]، فهنا يوضح لنا "غاستون باشلار" معنى المكان في صورة تسافر بنا إلى ذكريات الطفولة .

---

[1]- حميد لحميداني: بنية النص السردي ، ص63.

[2]- غاستون باشلار : "جماليات المكان" ، تر: غالب هالسا، ط3، 1987، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشروالتوزيع، بيروت، لبنان، ص 179.

[3]- نفسه ، ص 06.

[4]- نفسه ، ص 06.

في حين هناك من يربط المكان بالتاريخ، فنجد "خالدة سعيد" تطلق على المكان بالمكان التاريخي وترى بأنه :« المكان الذي يستحضر لارتباط بعهد مضى، أو لكون له علاقة في سياق الزمن وهكذا يتخذ الزمن شخصية مكانية »[1].

كما يحاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان :

الانجليزية	**الفرنسية**
Place - Espace	Space
Location	Lieu

ونجد هذه الكلمات توحي في اللغة العربية إلى: المكان ، الفراغ ، الموقع، الفضاء .

«وقد إكتفى الكلاسيكيون في اللغات الثلاث بإستخدام كلمة المكان للدلالة على كل إنواع المكان » [2].

ومما سبق فقد شهد مفهوم المكان تطورات جذرية لاسيما على يد "غاستون باشلار"، فلا يمكن تصور أدب بدون مكان، بصفته مكونا أساسيا من مكونات النص الحكائي، مما تتجلى أهميته من خلال العلاقات والتفاعلات التي يقيمها مع العناصر الأخرى .

ثانيا : أنواع المكان الروائي :

إختلف مفهوم المكان من منظر لآخر، ومن باحث لآخر كل حسب دراساته، ولم يتوقف في حقبة زمنية معينة نظرا لأهميته البالغة، وتبعا لتعدد المفاهيم تعددت الأنواع.

فقد حدد "**مولير مول** " أربعة أمكنة حسب حرية المرء فيها:

1- "**عندي**" و هو المكان الحميم الذي يمارس فيه المرء سلطته .

---

[1]- هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الدين نصر الله، دط، 2006، دار الطباعة دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، ص 34.

[2]- سيزا قاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،دط، جوان 1978، مكتبة الأسرة ، القاهرة، ص105.

2- "**عند الاخرين** ":هو مكان شبيه الأول في انه يحوي الإنسان شيئا من الألفة والحميمية، مختلف عنه من حيث أن الإنسان يخضع فيه لسلطة الغير .

3- "**الأماكن العامة** " : وهي أماكن تخضع لسلطة العامة بمعنى ليست ملكا لأحد معين، نشعر فيها بالحرية و لكنها حرية محدودة، فهناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك .

4- "**المكان اللامتناهي** ": «وهو المكان الذي نستطيع أن نمثل له بالصحراء حيثلا يكون هذا المكان ملكا لأحد ، كما أن سلطة الدولة بعيدة عنه »[1].

كما قام "**غاستونباشلار** "بتقسيم المكان إلى :

1-**المكان المجازي** :أطلق عليه هذا الاسم لأنه افتراضي و ليس حقيقي ، والذي ليس له وجود مؤكد في رواية الأحداث المتتالية ،«وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية، مثل الفقر والغنى والتباهي... حتى الروائح في مثل هذا المكان من النوع الذي تدركه ذهنيا، ولكننا لا نعيشه، إذالأحداث في مثل هذه الروايات، كالمكان الروائي لا تخاطب وعيا ولا تساعدنا على إعادة بناء تجربتنا »[2].

« فهو لا يبعد عن المكان الحقيقي الذي نعيش فيه » [3] ، وهو بذلك مكان وهمي لكنه من جهة أخرى نجده في بعض الأحيان يجسد الواقع المعاش .

2- **المكان الهندسي** :هو المكان الذي تقوم الرواية بوصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياء ، فلا نستطيع التقاط مشهد كلي، بمعنى أن المكان يتفكك ويتحلل إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل المنفصلة عن بعضها في الرواية .

---

[1]-فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في النص الشعري ، ط1 ،2008، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ،ص19.

[2]- غالب هالسا : المكان في الرواية العربية ،دط ، 1981 ، الرواية واقع و افاق ، دار ابن رشد ،بيروت ،ص220 .

[3]- صبيحة عودة زعرب : غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي،دط،2006 ، دار مجلاوي للنشر و التوزيع ، دب ، ص 97.

فتطرق "**محمد برادة**" في كتابه "**الرواية العربية**" لدراسته المكان الهندسي على أنه:« هو مجرد تجميع صفات خارجية للمكان، هو مكان محايد وبالتالي مكان ذهني، وليس مكانا ينبثق عن التجربة المعاشة »[1]

3-**المكان الممثل لتجربة معاشة (المكان المعيش)** : يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا، فهو مكان عاشه مؤلف الرواية، وإبتعد عنه في الواقع لكن أخذ يعيش فيه للخيال، وبطبيعة الحال فهو المكان الذي لو عدنا إليه في الظلام فسوف نعرف طريقنا إليه. ويعرفه "باشلار"« المكان الممسوك بواسطة الخيال الذي يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات و تقييم مساح الأراضي لقد عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه » [2].

وأيضا نجد "باشلار " في كتابه " جماليات المكان " يرى أن:« المكان الذي ولدنا فيه محفور، بشكل مادي، في داخلنا، أن يصبح مجموعة من العادات العضوية، بعد مرور عشرين عاما، و رغم السلالم الكثيرة الأخرى التي سرنا فوقها . فإننا نستعيد استجابتنا < للسلم الأول> فلن تتعثر بتلك الدرجة العالية بعض الشيء. أن الوجود الكلي للبيت سوف ينفتح بأمانة لوجودنا. سوف ندفع الباب الذي يصدر صريرا بنفس الحركة كما نستطيع أن نجد طريقنا في الظلام إلى حجرة السطح البعيدة. أن ملمسا اصغر ترباس يظل باقيا في يدينا » [3]

4_ **المكان المعادي** :« يأخذ هذا المكان تجسيداته في السجن ، الطبيعة الخالية من البشر ، مكان الغربة، المنفي ، و يتخذ هذا المكان صفة الأبوية بهزيمة السلطة في داخله »[4]

---

[1]- محمد برادة : الرواية العربية واقع و آفاق ، ط1 ، 1981م ، دار ابن رشد ، ص 216.

[2]- صبيحة زعرب : غسان كنفاني ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 98.

[3]-غاستون باشلار :جماليات المكان ، ص 43.

[4]- سليمان كاصد : علم النص السردي ، دراسة الأساليب السردية ،دط ، 2003 ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن، ص 129.

« (السجن) و هو المنحنى الذي يأخذ صفة السلطة الأبوية بوصفه ارغاميا و هو نفسه الذي لقيناه عند " غالب هالسا " و اختلف حوله كثير من النقاد »[1]

فالمكان المعادي هو الذي تمحورت حوله الأماكن الآتية :

السجن ، المنفى ، الغربة ، الطبيعة الخالية من البشر ... بعيدا عن الالفة و الحضيض .

بينما يذهب "يوري لوتمان " من خلال كتابه "مشكلة المكان الفني" الى ان المكان عنده :

«يقوم على مجموعة من التقاطبات الثنائية (عال ، منخفض / قريب ، بعيد / منغلق ، منفتح / مقدس ، مدنس) »[2]

ويرى أيضا « أن نماذج العالم الاجتماعية والديني والسياسية والأخلاقية العامة التي تساعد الإنسان على إضافة المعنى على الحياة التي تحيط به هذه النماذج تنطوي دوما على سمات مكانية وقد تأخذ هذه السمات شكل تضاد ثنائي، فتتحول هذه الثنائيات من كونها وصفا للمكان لتعبير عن قيم مختلفة إجتماعية، دينية، إيديولوجية، فهي ليست إلا إحداثيات مكانية _ مجردة _ بل نجد لها علاقة بواقع الإنسان و بمحيطه الاجتماعي والسياسي والأخلاقي »[3]

إعتمادا على ما ورد في المقولتين من كتاب "مشكلة المكان الفني " ل "يوري لوتمان " ، تنوعت و اختلفت التقاطبات الثنائية الضدية، من بينها الثنائية الضدية المقدس والمدنس ، التي قفزت إلى نوع آخر من الأمكنة امتدادا لهما وهي المكان العجائبي .

1_المكان المقدس : يطلق على المكان المقدس تلك الأشياء والأماكن التي تربط صلة بالمجتمع والتي يعتبرها واجبة الاحترام، فتقام فيها طقوس دينية لعبادة الإله، وتكون مصونة من التخريب، فيحاط بالعديد

[1]- سليمان كاصد : علم النص السردي ، دراسة الأساليب السردية ، ص 130.

[2]- يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ، تر / سيزا قاسم ، عيون المقالات ،ط2 ،1988، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 65.

[3]- نفسه،ص 69.

من أنواع التحريم. ومن خلال ذلك تطرق " نور الدين الزاهي " في بحثه "المقدس و المجتمع في المغرب الحالي " إن :« الأماكن المقدسة تختلف باختلاف المجتمعات و الثقافات ، فالمكان باعتباره مفهوما مجردا هو أيضا عبارة عننية تتحرك في التمثيلات تتداخل فيها مستويات المادية و الرمزية و الطقوسية ، و تختلف الأماكن المقدسة باختلاف المكان »[1].

2-**المكان المدنس** : فالمكان المدنس عكس المكان المقدس ، فقد عرفته "ميرسيا إياد " بأن المكان المدنس : «يعني المدنس كل شيء دنيوي خارج عن نطاق الدين و كل سلوك لا يمت إلى طقوس بصلة و هو ينحصر بلا سوي ، و المكان المدنس هو مكان القذارة و المكروه ، التي تمارس فيه سلوكيات البشرية المنحرفة ، بكل ما تحمله هذه الأماكن من شرور و الانتهاك »[2] ، و من خلال هذا تميز المكان المدنس على انه بؤرة للنجاسة و القذارة من أعمال و سلوكيات الإنسان الغير اللائقة .

إنطلاقا على ما ذكر في مفهوما المقدس والمدنس هما من اختراع الإنسان عبر ثقافاته وتطوره الحضاري، وعندما تتبين معالم الحدود لكثير من الأمور التي تفرض وجودها تحت عنوان مقدس نجد أن أصلها تنبع من ميثولوجيا (أساطير) إبتكرها الإنسان عبر تاريخه الطويل، وجعلها قيدا على فكره وحريته.

3_ **المكان ألعجائبي** : انطلاقا من الثنائية القطبية الضدية (المقدس و المدنس) قفزت منهما نوع آخر من الأماكن امتدادا لهما و هو المكان العجائبي ، فالمكان العجائبي تشكل ليفسر تجربة الإنسان من كل التخيلات التي تعترف. من الأسطورة و الفلكلور ، و السحر ، و عالم الجن ، و الجنون و الكوابيس ، و من الغريب و العجيب ...و الذي يتمثل في انه : « يقدم شخوصا و ظواهر فوق طبيعة يمتزج فيها

[1]- نور الدين الزاهي : المقدس و المجتمع في المغرب الحالي ، "دراسة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، كلية الاداب و علوم الإنسانية ، فاس ، 2004 /2005 ، ص 56 .

[2]- ميرسيا إياد :المقدس و المدنس / تر : عبد الهادي عباس ، ط 1 ، دس، دار دمشق للطباعة و النشر ، ص 105.

الطبيعي بما هو فوق طبيعي بطريقة مقلقة تجعل المتلقي يتردد بين تفسيرين للأحداث ، و يشكل هذا التردد العنصر الأساسي »[1] .

و أيضا :« تأرجح مفهومه بين مصطلحات مختلفة أهمها : الفانتاستيك ، الفانتازيا ، الأدبالاستهامي ، الغرائبي السحري ، وعلى الرغم من الفروقات الواضحة بين هذه المصطلحات الى ان الجامع بينهما دلالاتها على الخارق و اللامألوف ... والعجيب و للعجيب صلات بمفاهيم أخرى فهي لا تقتصر على علاقاتها بالأدب فحسب ، بل تتعداه الى بقية المعارف الإنسانية ولها مسارات متعددة تستقطب كل ما يثير ويخلق الإدهاش والحيرة في المألوف واللامألوف »[2].

ونجد صارة سعدون في " أدب الفنتازيا " حددت مفهوم العجائبي بأنه :« يمثل الخروقات لقوانين الطبيعة و المنطق و يعمل على تأسيس منطقة خاصة به ، ويعكس في تجلياته المتباينة منطق الحياة و قوانينها »[3].

أعتبرت الرواية العربية الأرض الخصبة للكتابة العجائبية، فهي تسعى على زرع الحيرة والانطلاق من الفوق الطبيعي واللامعقول، للتعبير عن النظرة الباردة للموت والحياة، وأيضا الاكتشافات العلمية الهائلة والتطور التكنولوجي .

ومن خلال ما سبق من تقسيمات في المكان (أنواعه) ومن اختلاف التسميات التي أطلقت عليه إلا أن الأمكنة تتشابه من حيث تعريفها، وتنوعت من حيث تصنيفاتها، كل حسب تخصص النقاد لأن المجال يبقى مفتوح ، حيث يمكنهم إطلاق تسميات أخرى على المكان .

---

[1]-شعيب حليفي :شعرية الرواية الفانتاستيكية ، ط1 ، 2009، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ص18.

[2]- شعيب حليفي : هوية العلامات (في العتبات و بناء التأويل) ط 1 ،2005 ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، الجزائر ، ص 189.

[3]- صارة سعدون :أدب الفنتازيا (مدخل الى الواقع) ، دط ، 1989 ، دار المأمون لترجمة و النشر ، بغداد ، ص 10.

ثالثا) أهمية المكان في الرواية:

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان بكل أبعاده يرتبط إرتباطا وثيقا بالنص و بك لما يستوعب همن شخصيات و أزمنة و حوادث ، وبما أنا لمكان عنصر يتميز بخصوصيته و بوظائفه المتعددة التي تتحكم في تشكيل بناء النص الروائي ، وكذلك يساعد المتلقي على تصور الأمكنة التي يعرضها الأديب سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو فلسفية.

إن لعنصر المكان أهمية كبرى في العمل الروائي في صفة خاصة والعمل الأدبي بصفة عامة اذ «تنبثق دراسة من كونها مرشدا إلى نماذج أكثر دلالة على الحياة ، وإسهاما في تطوير الإبداع الأدبي ... كما أنه يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية ، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمك نأن تلعب أدوارها في الفراغ و دون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته [1] »حيث يعتبر عنصرا فعالا في العمل السردي وذلك من خلال التأثير الذي يحدثه مع باقي عناصر الرواية .

يعتبر المكان القلب النابض للرواية، حيث يتحكم في حيوية العناصر الروائية وهذا ما يؤكده القول بأن «للمكان حضورا فعالا في حياة كل منا فهو الذي يثير فينا إحساسا ما بالمواطنة و إحساسا آخر بالزمن و المحلية ، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدثه شيء بدونه ، فكان و كان، واقعا و رمزا تاريخيا قديما و آخر معاصرا ، شرائح و قطاعات ، مدنا و قرى ، حقيقة و اخرى مبنية مع الخيال ، كيانا تلمسه و تراه ، و كونا مهجورا أغرقته سديمات لا نهاية لها » [2]، وفي إقتباس آخر نجد تحديد أهمية المكان حيث يرى حسن بحراوي : «يتعين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي و تنهض به

[1] محمد عزام :"فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان ،ط1، 1996، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ص111.

[2] ياسين النصر، "الرواية و المكان" ، ط1، دار الشؤون العامة ،العرق ، بغداد ، ،1986م، ص 51.

في كل عمل تخيلي «[1]فمن خلال ما سبق نجد ان للمكان دور هام في تفعيل وبناء العمل الروائي " فهو مسرحا لأحداث والهواجس التي تصنعه االذاكرة التاريخة[2] » ، إذن هو الفضاء الذي يعرض لنا أحداث المنتوج الروائي ، فمن خلاله يمكن قراءة و فهم كل حدث و تفاعلات الشخصيات و تناغمهم مع المكان، فوظيفته تعد وظيفة جمالية فنية دلالية ذات بعد درامي في صنع الإبداع الفني .

إضافة الى ما سبق ذكره يجب أن نشير بأن لمكان «ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[3] » ، إذن يمكننا القول بأن المكانه ونقطة إنطلاق الكاتب و هو المكون الأساسي لبنية النص ككل، وبهذا يعتبر عنصرا فاعلا في تشكيل الرواية وتطور بنيتها الفنية، وكذا يسهم بشكل كبير وفعال في بناء شخصيات العمل الروائي في تناغم و تمازج فني يولد عمل ادبي متكامل .

يعد المكان بنية أساسية لتشكيل الحدث الروائي «لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية[4] » ، وكل هذا ضروري من أجل نمو وتطور العمل الروائي لأن الرواية بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية، ثم إن تشخيصه في الرواية «هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها، أي أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسرح [5] » ، وعليه فإن«المكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها، ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة

---

[1]حسن بحراوي : "بنية الشكل الروائي" ،ص29.

[2]أحمد طالب:"جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية" ،دار العرب للنشر والتوزيع،وهران،ص50.

[3]حسن بحراوي:"بنية الشكل الروائي" ،ص 33.

[4] نفسه: ص 29.

[5]حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص65.

وبالتالي في تركيب السرد ولمنحى الدرامي الذي يتخذه[1]» ، وبهذاالتكامل الذي نجده بين عناصر البناء الروائي تجاوزت الرواية نظرتها التقليدية، فأخذت بعد معاصر من خلال البنيوية التي اعتمدها الروائيين في بناء النص السردي، اذ لا تكتسب ملامحه وصفاته إلا من خلال العناصر والعوامل الأخرى.

مع مرور الوقت بدأ عنصر المكان يفعل دوره في بناء العمل الروائي «فلاشك أن المكان أصبح يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب ، غير أنه في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معاد للشخصية الروائية فقط،ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني و أصبحت فاعل العناصر المكانية و تضادها يشكلان بعدا جمالي[2].» ، فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية كبرى في العمل السردي ، فنجد أنه ذو أبعاد فنية و جمالية في النص الأدبي.

حيث إهتم الأدباء و النقاد بالمكان في دراساتهما لأدبية- النظرية و التطبيقية على حد السواء-إلا ان أهمية المكان في بناء الرواية لم يكن من جراء الصدفة أو العبث ، بل كان نتيجة قناعات انطلقوا منها النقاد ،فيرى مؤلف كتاب (عالم الروائي) «أن المكان بعد أن كان عنصرا لا يكترث به أصبح يعبر عن نفسه،من خلال أشكال معينة و يتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحيانا علة وجود الأثر[3] » ويؤكد ذلك "شارل غريفل G.RIVEL " أن «المكان هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف » [4] ، إذن المكان لا يقل أهمية عن بقية العناصر الأخرى للرواية فهو من أساسيات البناء الروائي، و مهمته جوهرية في خلق جو تتفاعل من خلاله شخصيات الرواية و مهمته التنظيم الدرامي للأحداث حيث يقول "**شارل غريفل**" أيضا «أن المكان في الرواية خديم الدراما فلإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر

---

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص32.

[2] حسن نجمي: "شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية " ،ط1،2000 م، المركز الثقافي العربي،ص54.

[3] ينظر ، حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 30.

[4] حميد حميداني : بنية النص السردي ، ص 65.

قيام حدث ما و ذلك انه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث[1] » ، إذن يتغلغل عنصر المكان في جميع تفاصيل العمل الروائي ليغدو عنصر جد أساسي في بناءها ومن هذا المنطلق يجب على الكتاب أن يهتموا بتوظيف المكان بدقة ليعطي العمل الفني كما معتبرا من المنطق .

كما أن له وظيفة شاعرية جمالية تتمثل في إثراء الأوصاف والصور الأدبية شريطة أن يكون نقل الخيال فيها نقلا فنيا مشحونا بالمعاني والدلالات التي تقوي بنية العمل الأدبي، لننتقل من الواقعي الى الخيالي من خلال العلاقات المكانية القائمة على اللغة ، فهو يحدد بطبيعة الشخصيات و تحريكها هذا ما جعل " **غاستون باشلار**" يقول :« حين يفقد المكانية ، فهو يفقد خصوصية وبالتالي أصالته »[2]، وهذا ما يؤكد أهمية المكان الروائي و تجاوز النقاد نظرتهم التقليدية الى المكان بوصفه إطار للأحداث إلى مكون فعال يؤثر و يتأثر في باقي المكونات في الشخصية و الحدث .

و في السياق نفسه (على أهمية المكان بناء الرواية) يرى " هنري ميترانh.mitterand" أن« المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل الرواية المتخيلة ذات مظهر ماثل لمظهر الحقيقة »[3]" في حين نجد "جورج بلان" G.blain«يربط بين المكان الروائي و الحدث الروائي بقول"حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة[4] » ، أما "فيليب هامون" "Philippe Hamon" فإنه « يربط بين الشخصية الروائية و المكان الروائي،بحيث يرى أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية ،وتحفزها على القيام بالأحداث و تدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية [5]» ، فمن خلال مختلف الآراء النقدية السابقة حول " **أهمية المكان في بناء الروية** "يتأكد عندنا أن النقد الروائي بدأ يتجاوز

---

[1] شارل غريفل :" دراسات أدبية إنسانية"، مجلة فكرية ، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة،2004 م،ص141.

[2] شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1 ،1994 ،المؤسسة للدراسات و النشر ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، بيروت ، عمان ، ص94.

[3] حميد حميداني : بنية النص السردي ، ص 65.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 30.

[5] نفسه ، ص30.

النظرة التقليدية إلى المكان بوصفه "حيزا" للشخصيات و إطار اللأحداث الروائية ، وأصبح ينظر إليه كمكون فاعلا في تكوين بنية الرواية فيتأثر ويؤثر في المكونات الأخرى مثل الشخصية والحدث ...وغيرها، وعلينا أن نشير إلى العلاقة التي تجمع بين المؤلف وعنصر المكان لان هذا الأخير يحمل في طياته الحالة النفسية للمؤلف وبالتالي يكشف الحالة النفسية التي يعيشها الكاتب من خلال العلاقة الموجودة بين المكان والشخصية (التأثير و التأثر) .

وخير ما نختم به هذا الجزء من خلال هذه الدراسة المتواضعة هو أن المكان أصبح له الدور الجوهري في بناء الرواية خاصة الرواية المعاصرة التي مثلت المكان بجميع أبعاده و تجلياته المختلفة ، فبعدما كان المكان عنصرا ثانويا في الرواية مهمته إستعاب الشخصيات تطور وأصبح عنصرا أساسيا في بناء أجزاءها و تكاملها.

الفصل الثاني

تجليات المكان في رواية " الوحا العجل الساعة"

1) **انواع المكان ودلالته في الرواية**

أ- الأماكن المفتوحة

ب- الأماكن المغلقة

2) **علاقة المكان بمكونات السردية للرواية**

أ- علاقة المكان بالشخصية

ب- علاقة المكان بالوصف

ج-علاقة المكان بالزمان

1)أنواع المكان ودلالته في الرواية :

تختلف الأمكنة باختلاف الطابع والعلاقات التي تنشأ فيها مقارنة بعناصر السرد الأخرى ، نجدها كذلك ذات أهمية في بناء أحداث الرواية ، و تبرز أهمية هذا العنصر السردي " المكان " حسب توظيف الروائي له في أحشاء الرواية، كما هو معروف فالبيت لا يشيد إلا بأعمدة يرتكز عليها ، فإذا أهملت ركيزة من ركائزه إختل هيكل البيت وهدم، فالرواية العربية أعتمدت على هذا الأساس ، باعتبار ان ركيزتها الأساسية في البناء هو المكان الروائي الذي أضحى عنصر مميز لا يمكن الاستغناء عنه، حيث « أن المكان لم يعد عنصرا ثانويا في الرواية فقد صار عنصر أساسيا للعمل الروائي ، يتخذ أشكالا ويحل دلالات مختلفة ، يكشفها التحليل و الدراسة وفق تصورها يخضع إلى مبدأ القطبية القائمة على ثنائية التضاد بين الأمكنة ، تتقابل معبرة عن العلاقات التي تربط الشخصيات بمكان تحركها أو عيشها تبعا للثقافة و العادات و الأفكار و السلوكات السائدة فيه »[1] ، والمكان منظار للأحداث له دور مهم في تصوير الإطار الذي يحوي الفكرة في الرواية ،فهو عبارة عن ساحة فنية تخضع له جميع عناصر السرد، بحيث تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث لابّد لهم من مكان خاص يقع فيه ، فالمكان عنصر ضروري لنشاط الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيره او طبيعة الأحداث التي تتجلى فيها ، فهو لا يتعدى حدوده الجغرافية عند البعض، من حيث طابعه و نوعية الاشياء ، و قد تختلف هذه النظرة عند البعض الأخر لتكون أكثر إتساعا و شمولا .

يخضع المكان الروائي إلى تقسيمات وذلك حسب طبيعتها، ومن هنا نلاحظ أنا لأماكن المذكورة في رواية "**الوحا العجل ساعة**" ،تنقسم إلى نوعين من الأمكنة و هي :**أمكنة مغلقة و أمكنة مفتوحة** و

[1]-الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة كتاب نجيب الكيلاني ،ط1 ،2010 ، عالم الكتب الحديث ،دت، ص194.

بالتالي سنحاول رصد البنية المكانية في الرواية عن طريق حصر الأمكنة ، و تبيين كيف كان تعبير المؤلفة عنها ووصفها و إبرازها لنا .

أ-الأماكن المفتوحة :

وهي الأمكنة التي تتسم بالإتساع والتحرر و الشمولية « ونقصد بالإنفتاح الحيز المكاني و إحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر و أشكال متنوعة من الأحداث الروائية[1] » ، فالأمكنة المفتوحة فضاء واسع يمارس فيها الشخصيات حاجاتهم، و تختلف فيها الأحداث، حيث أن الروائي ميز الأماكن المفتوحة عن نظيرها من الأماكن المغلقة نظرا للتحرر التي تسبح فيه ، فالخيال فيها واسع .

رصد لنا الروائي مجموعة من الأمكنة المفتوحة،فمعظمها عبرت عن حالة الشخصيات و التي ارتسمت على وجوههم، ومن بين هذه الأماكن "**الصحراء**" التي معظم مجريات الرواية جرت هناك "**كسيفار وجانت,,,**" و غيرها من الأماكن المفتوحة .

1)الصحراء :

تعد الصحراء منبع الأسرار والغموض، نظرا لاتساع و شساعة مساحاتها، و اختلاف المناطق فيها ،باعتبارها ملجأ لخيرات بلادنا، فهي المكان الذي يحتضن الجن و الإنس،الملائكة والشياطين ، الأرواح الشريرة و الأرواح الخيرة ،الأسطورة والخرافات، فمعظم مراسيم السحر تمارس فيها، للهدوء والسكون اللذان يبحران فيها، فالصحراء روح تبثها في فضائها، وتزرع في أماكن بعينها مثلا لواحات و بعضا لآبار المتناثرة عبر امتدادها، وتعد الصحراء مكانا لا منتهيا وهو مكان مجهول الحد فلا يسعنا أن نرسم ملامحه ، أو نجمع جوانبه أو ندرك شرائره، فيعد أكثر الأقاليم إلتصاقا بسكان المنطقة العربية ، خاصة الجنوب الصحراوي الجزائري .

[1] عبد الحميد بورايو : منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة ،دط ، 1994، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، ص 146.

جعل الروائي للصحراء مدلولات كثيرة، فقد كرر كلمة "**الصحراء**" عدة مرات فقد إستهل الرواية بقوله : «**دوي الدفوف هول ليل الصحراء و قلب سكونها إلى جلبة ، ظل يطبطب في الخلاء يحل و يغيب حتى عهدت تواتره !**"[1] و يضيف « **أدار الصمت ظهره للقرية و أفل فإنتشر الضجيج و بلغ قصر ميهان إنقلب ليل الصحراء نهارا بنور اللهب ، كنت ملقى على الرمال أزفر أنفاس اليأس و أبكي و الدمع يأبى النفاد** » [2]و كذالك: « **حمل بوجه العجب العجاب ، عاش طفولته هائما في الصحراء ، يبيع الجمر و يدير بعوائده إلى مجالس القمار** » [3] ، فهنا لفظة الصحراء تتكون من عدة وحدات معجمية كالرمال و النخيل و الوحات ... و التي شكلت حقلا دلاليا عمل على زيادة و توضيح المعنى ، و في مقطع أخر : «**تعلمت السحر لأول مرة في هذه الخربة ، مارست فيها خلواتي و ضربت فيها على الرمال ، أشفيت المرضى ، أكرمت السائلين ، و حادثت الجن في المنام ، كيف لي ان أهجر وكرا علمني قيمة النفس و فضائلها** » [4] فتعتبر الصحراء مكانا و فضاءا واسعا لممارسة الطقوس الشعوذية في الرواية فكل الأحداث تدور فيها هي لقاء "**بوهان بآهار**" و الطقوس التي مارسها في الكهف ، فكل هذه المدلولات جعلها فضاء اللصراعات القائمة بين البشر و الجن في مستوى العالمين (العالم الحقيقي و العالم الآخر) ، و من أجل بقاء الأقوى ، فالراوي ربط الصحراء بالموت و الحياة،الفناء و البقاء ، إلى حد تغيير حياتهم و نمط عيشهم و تفكيرهم من طرف حدث مس حياتهم .

فنجد الروائي " **عبد الرزاق طواهرية** " يكشف عن عمق الفضاء الصحراوي ، للكشف عن مختلف الأسرار التي تكمن فيه ، خاصة من الجانب الديني ، التي احتوت سحرة من مختلف المناطق المجاورة لها سواء من الجنوب الجزائري ام شمالها ، فكان للصحراء موروث قديم، غريب و معقد ، زمن

---

[1] عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة" ، ط1 ،1441هـ -2020م ، المثقف للنشر و التوزيعّ ، الجزائر ، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص18 ,17.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه ، ص21.

عريق، فلا يمكن لأي كان الكشف عنه. فيمكن القول أن كّتاب الرواية المعاصرة إستهلوا في توظيفهم للصحراء من الموروث الأدبي العربي القديم ، فنجد بعض نماذج عند مجموعة من الروائيين من بينهم " ابراهيم الكوني " في كتابه " أساطير الصحراء " وغيرهم من الكتاب الذين أرادوا دراسة العالم الصحراوي. فالصحراء مكان جغرافي يمتاز بالانفتاح و التوسع ،و لكن طبيعة الحياة فيه صعبة و عدم تلائم طقسها مع نفسية الإنسان يفسح المجال لإنغلاقها المستمر، و كذا مع بقية الأمكان ، و ذلك أن « سعة المكان و ضيقه ،إنغلاقه و إنفتاحه ، رهينان بالحالة النفسية و الشعورية لسكان المكان [1]»، و يبقى لنا أن نقول أن الصحراء مكان مفتوحا و فضاءا واسعا مترامي الأطراف ، يمارس لعبة الضغط و الضيق و الإنفراج النفسي على ساكنيه و سياحه تبعا لحالتهم النفسية .

2)مدينة جانت :

تعتبر جانت مدينة تابعة لولاية اليزي ، تقع في الجنوب الجزائري ، فهي عروس الصحراء لأنها تتربع على مساحات شاسعة من الكثبان الرملية، و تحتوي على الكثير من أشجار النخيل هذا الذي أضافت عليها ميزة جمالية كبرى في الرواية لقوله : « **ضمر فتيل الأسبوع فتآكلت أيامه على نيران الزمن و لم يبق من رفاته سوى يوم يتيم يدعى الأحد ، قمت فجرا قبل أن تبتسم شمس جانت**[2] »

كذلك : «**إبتلع الليل سماء جانت فسكنت الصحراء و أطلقت صمتها على الخلاء ، كانت النجوم تتغامز علينا و تفضح مواقعنا لحظة إنهماكنا بلملمة معدات الإستنزال ، هذا صحن خزفي و هذه عقد من البخور مختلف الاجناس** »[3]،فالكاتب هنا رسم لنا ملامح "**جانت** "، و التي على أساسها استندت فيها أحداث الرواية، وهي نقطة تمركزت فيها مختلف الأحداث و باقي عناصر السرد في هذا العمل الروائي ،

[1] محمد صابر عبيد : سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، (دراسة في الملحمة الروائية و مدارات الشرق لنبيل سليمان) ، ط1 ، 2012 م ، عالم الكتب الحديث ، اريد ، الأردن ، ص 217.

[2] عبد الرزاق طواهرية : "الواحا العجل الساعة" ، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص64.

فغدت مليئة بالألغاز والأسرار نظرا لطبيعة الشخصية التي تتحرك في اطارها الجغرافي ، حيث أن أغلب رحلات الأبطال كانت تغدوا للكشف عن الخفايا المتمركزة بين زوايا "**جانت**"، ومن خلال وصفها تبدو مكانا شاسعا من مساحته ، و من الأحداث التي تتجلى في الروائية ،بشكله و مضمونه ، حيث إستطاع الروائي أن يقدم لنا مشهدا لمدينة "**جانت**" و يصور حالة العيش فيها لقوله :«**أنفاس خانقة من قعر جهنم زرفتهم "جانت " على رمالها ، إنسلت منها رياح حامية قأيقضتني في لباسي . خلعت لثامي و غرزت إبرها على ما بان مني فنزفت عرقا باردا جف و تبخر في الحين** »[1]، فهنا بين لنا الكاتب عن المناخ الذي يسبح في قعر مدينة "**جنات**" , كونها مدينة صحراوية ، والذي امتزج مع شخصية البطل ، و من خلالها بدأت رحلته في الكشف عن كل ما هو غامض .

3) مدينة سيفار :

مدينة سيفار أو ما تسمى أيضا بالمدينة اللغز وأعجوبة العالم الثّامنة، موجودة في سلسلة "الطاسيلي ناجر" وسط صحراء "**جانت**" في ولاية إليزي الجنوب الشرقي الجزائري، و هي أكبر مدينة كهوف في العالم، وتحتوي تلك المدينة الجزائرية على تاريخ العديد من الحضارات العريقة و المتطورة جدا، لأنهم يعتقدون أنها تملك كنوز الملوك السبعة للجن ، ويعتبرونها ثانِ أخطر مكان بعد مثلث برومودا بسبب وجود قوة مغناطيسية كبيرة ،على النقيض الآخر تُسمى "سيفار" بإسم "بوابة الجن" لأنها أكبر مدينة كهوف في العالم، تحتوي جدرانها على العديد من الرسومات من العصر الحجري منها "غار تابهاوت" و العديد من الكهوف التي تمحورت في الرواية .

كان لسيفار حضورا رئيسيا في الرواية ففيها تمركزت معظم الأحداث التي جرت ، و ذلك تحت عنوان"**سيفار !المدينة التي عاشرها الجن !" لقوله : «إحتشمت الشمس قبل أن نبلغ "سيفار" لقد خاب ظننا في النزول إليها قبل الغروب ،إستوقفتنا منطقة صخرية هادئة ،فإخترنا منها موقعا حجريا يقينا**

[1] عبد الرزاق طواهرية : "الواحا العجل الساعة، ص 10.

غدر الأفاعي و العقارب الصفراء ، لم تكن الأرض حنونا لنصب الخيام ، لذا إجتنبنا غارا ضيق المدخل ، ترددنا على دخوله ، تشاورنا في الأمر ، ثم إخترنا أن نحشر فيه على أن نبيت في العراء ربطنا النوق ..لزمنا مواقعنا و رمقنا الشمس و هي تغيب .

-تكلم يا "اهار" ما الغاية من بلوغ "سيفار"» [1]**!**

فهنا مدينة "سيفار" لعبت دورا مهما في تناسق وإرتباط الأحداث مع المكان في الرواية كونها مدينة الجن و الشياطين ، و هذا المكان كمّل الرواية و زادها من جمالياتها و إبداعيتها ، كما استند كذلك "**عبدالرزاق طواهرية** " مبرزا لنا أن لهذا المكان مدلولات و وقائع مخيفة و مثيرة و غامضة باعتباره المكان الذي إجتمع فيه معشر الجن ، فيعد مكانا مختلف تماما عن باقي الأماكن الأخرى و ذلك بإختلاف أحداثه و أهمية ترابطها مع الرواية ، و نذكر مثال مما قدمناه من شرح مسبق : «**إنها "سيفار" .. أدعوا الله السكينة و رددا الأذكار قبل إشعال البخور**»[2]و قوله أيضا : "**و ما أدراك بمدينة مهجورة ك"سيفار" ! و ما أدراك بسوق الجن! »**[3] ، فلفظة "سيفار" كمكان متواجد في قلب الصحراء يدل على التيه والقفر والجفاف، حيث الحر و الظمأ و أخطار التيه ، ولسعات العقارب و الأفاعي ، لكن رمالها و مكانها يعد قصة تغور في عمق التاريخ ، اذ يبدو كل مكان صحراوي يخفي قصة فريدة و أسرار معمقة ، يظهر في ذلك قوله :«**عبارات لفظها "بوهان" عن المدينة التي عاشرها الجن ، إنها أرض الخلاء و الوحشة ، الأرض التي أجمع الإنس على هجرها خوفا من المس و الصرع ..."سيفار" من إتساعها لم تقدر شمس الغروب على إبتلاع كهوفها ،فأضخت مدينة صماء نصف نائمة ، بجانب قد إحتشمت منه**

[1] عبد الرزاق طواهرية، "الوحا العجل الساعة "، ص 86.

[2] المصدر نفسه ، ص 89.

[3] المصدر نفسه ، ص 83.

الشمس ، و أخر لا تزال تغازله بنورها رأسمة بين رماله و سمائه أعظم غروب على خط الافق »[1] ، لجأ الروائي على وصف سيفار على أنها مدينة الجن المقترنة بالسحر و قبائل الجن ، فهي ذلك السحر الأسطوري الكامن في خيال الكاتب، و كيف لعب هذا المكان العجائبي دوره في تكامل أحداث الرواية و تماشيها مع الشخصيات ، فقد كانت هنا علاقة التأثير و التأثر بين المكان و الشخصية في بناء الرواية .

4) سوق الجن :

يعد السوق فضاء و مكان مفتوح للتبادل التجاري، علاقة أخذ و عطاء، بين المشتري و البائع ،فهو عموما يعتبر مكان إجماليا يقصده الإنسان لإقتناء حاجياته أو العمل فيه، « الأمكنة العامة التي تمنح الناس الحرية الفعل و إمكانية التنقل وسعة الاطلاع و التبادل ، لذا فهي أمكنة الإنفتاح تنفتح عن العالم الخارجي ، تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى قضاء حواجئهم[2]» ،فتتجلى أهميته على أنها بؤرة للإلتقاء وتبادلا لأفكار، ولكن ليس ضروري أأن يكون كل من دخل السوق شارك في البيع أو الشراء والسوق على المستوى الفني للرواية يساعد على بلورة الحدث وتصعيده بفعل إستقطابه لشخصيات عديدة وإنفتاحه على الإيديولوجيات و الطبقات الإجتماعية المختلفة ، فالسوق الذي ذكره "عبد **الرزاق طواهرية** " مختلف تماما عن السوق العادي نظرا لإختلافه مع بقية عناصر السرد الأخرى التي يطغى فيها الإبداع و الخيال بصفة خاصة لقوله «:**الكنز في "سيفار" ، فيسوق الجن ، لا يناله إلا المخلص لله و العامل بأمري ، والعارف بعزيمة " أصف بن برخي " و "الطاوس»**[3] تبرز السوق في هذا النص السردي على أنها ملجأ الجن ، يمارس فيها نشاطاتهم اليومية ، كذلك نجده يتطرق لها في سندين آخرين في قوله:«**لا اؤمن بالصدف ، سوق الجن يفتح يوم الأحد ، إنه اليوم الذي يخدمني فيه**

[1] عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة "، ص 90.

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 244

[3] عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة " ، ص82.

"**جعلان**" ، **إطمئن .. سيقودنا إلى هناك** ,» [1]وأيضا : « **ينصب سوق الجن في قلب** "**سيفار**" ، **من فجر الأحد حتى إنتصاف الليل ، ستجد كنز** "**تجمة** " **في صلب الخيمة** »[2]، فالروائي يقوم بتوزيع بعض من الشخصيات و الأحداث الروائية ، لتتماشى داخل هذا الوعاء الخيالي ، الذي نشأ فيه تداخل مع مختلف أجناس الجن .

5)قرية تاظروك :

تتكون القرية من مجموعة منازل المتناثرة هنا و هناك ، بإستثناء وجود بعض البيوت و الجامع و المقهى في مركز القرية ، وغالبا ما تكون أصغر من المدينة و قد تدرج في بعض الأحيان كبلدية ، حيث قرية تاظروك هي بلدة تقع في أعالي جبال الهقار "ولاية تمنراست" بالجزائر ، ذو إرتفاع يفوق 1800م فوق سطح الارض ، مناخها صحراوي جاف لكن الحرارة فيها معتدلة صيفا وباردا جدا شتاء بسبب الإرتفاع ، فإقتصاد المنطقة يعتمد على الفلاحة خاصة الأشجار المثمرة و الخضار و كذا تربية المواشي (الإبل ، الماعز ، الأغنام ، وبعض الرؤوس من الجواميس) ، و من جهة السياحة ، فتاظروك تتميز بعدة مواقع أثرية و معالم ما قبل التاريخ من نقوش و رسومات على الصخور مما يجعلها مقصد الكثير من السياح فتعتبر من أهم الدوائر لولاية "تمنراست" فقد وظف "**طواهرية**" "**تظرورك**" في عدة دلالات منها: «**كنت من المحضوظين يوم حفظت مذكرات والدي ، جمعت فصولها مخاض الشيطان و سردت كيف طردت من رحم أمي و سقطت على رمال** "**تاظروك**" »[3] ، فتعد هاته الأخير مسقط رأس "**آهار**" ، فهي مكان هام بالنسبة " **لآهار**" تحمل عدة معاني منها المكان الذي ولد و ترعرع فيه ، و التي كشف عنها و صرحها في الرواية ، فلهذا كانت القرية مكانا روائيا بيّن مدى علاقة البطل به , فقد إستخدمه الكاتب في الرواية كمكان الإسترجاع ماضيه و البوح بالأماكن الشخصية له .

---

[1]عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة "، ص 108.

[2]المصدر نفسه ، ص 105.

[3]المصدر نفسه ، ص13.

وفي مشهد أخر يأتي السارد بقول:«**فرائحة الشيطان لم يطلقها أبناء القرية**»[1] و أيضا :«**تعلم أن والدي كان من أثرياء "تمنراست" ، لم رفضت العيش في منزلي بقرية "تاظروك" و فضلت حباة الزهد في هذه الخربة المتربعة على أراضي "جانت"**»[2]فهو يوحي بدلالات الغنى و الثراء ... لوالد البطل و المكان الذي رفض العيش فيه ، فهذه الدلالات أثرت على الشخصية و إنعكست سلبا عليه ، فالدلالة هنا كانت سلبية للمكان فهي تعبر عن إمتعاض الراوي وتذمه من المستوى المعيشي لمكان "جانت" حين قال اخترت حياة الزهد .

6) تادرارت الحمراء:

تادرارت الجزائر أوما تسمى بتادرارت الحمراء، الكوكب الأحمر أو كوكب المريخ هي منطقة جغرافية تتخللها سلسلة جبال، و تقع بمدينة جانت ولاية إليزي فيالجنوب الشرقي لولاية الجزائر بالصحراء الكبرى ،فتعتبر المنطقة غنية بالرسومات التاريخية القديمة توثق التطور التاريخي للمنطقة ، فقد قام الروائي بتقديم المكان منذ اللحظة الأولى و تحديده من خلال ذكر اسمه و كذالك رسم معالم هذا المكان قبل عرض الاحداث التي وقعت في الرواية : «**أفقت من رؤيا مديدة بدت لولهة قصيرة ، لأجد الشمس قد أبلجت الأفق و أطلت على أرض رملية حمراء توهمتها مروية بالدماء ، و لجتها حائرا من بهاء لونها و من شموخ جبالها ، لقد كانت كأرض الأساطير التي أباحت بسرها شهرزاد ، أرض صماء خارقة للمألوف سكونها يفشي الجزع بدلا من الطمأنينة ، مثل هذه الأماكن إنوطئتها الجن فلن تهجرها حتى تقوم الساعة ، و ها أنا ذا أزورها للمرة الثانية في حياتي بعد أن قضيت فيها ليلتين من أيام طفولتي .. إنها مرتع الجن و الشياطين ..**"**تادرارت الحمراء**" »[3]إن هذا الوصف و التحديد الدقيق الذي قدمه للمكان يعطيه الصفة الحقيقية و يزيده جمالية و تكثيف المعاني لإبراز عجائبيته التي تفوق الخيال ،

[1]عبد الرزاق طواهرية :"الوحا العجل الساعة" ، ص 14.

[2]المصدر نفسه ، ص 21.

[3]المصدر نفسه ، ص 193.

فالرواي هنا يصف مكانا حقيقيا بحقائقه وأسراره المخفات فهي دلالات تربك قارئها و تفزعه من خلال رسم الروائي للمكان رسما مخيفا حيث يبعث له روح الإفزاع و الإرتباك مما يجري فيها ، فكل الأحداث التي قدمها لنا تحمل تقريبا مظهرها الحقيقي . وفي السياق نفسه نقدم هذا القول :«**كانت أرض "تادرارت الحمراء" خاوية من الحياة ، منذ وصولي إليها لم أر فيها زواحف و لم اسمع عشير الضباع ، لقد تجرعت الموت ألف مرة في هذه الصحراء ، حتى من حلقي لما جف و ابتغى الارتواء لم اجد له سبيل لأسقيه سوى التبول في القدح الذي هوى من الناقة قبل إختفائها و الشرب منه دون تهوع** »[1]و يمكن القول أن الحياة في هذا المكان لم تعد صالحة ، فإذا كان متسعا من حيث مكانه غير أنه يعبر عن الحياة فيها ، فقد كانت صماء و قاتلة فلا يستطيع الإنسان العيش فيها ، فهو يعبر عن الشقاء و البئس فهي مدينة الموت بنسبة "**لآهار**" حسب الدلالات التي قدمتها لنا الرواية لكن المكوث فيها لم يكن دائما بل كان مؤقتا .

7) **المقبرة** :

نجد المقبرة هي أهم الأماكن التي تحتوي الماضي ، وتكون الزيارات المتوالية لها تعكس مدى انجذاب الفرد لهذا الماضي و تمسكه بيه حيث أن القبر هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسا ننومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت ، حيث السكينة التامة و الصمت المطلق، « زيارة القبور تقليد قديم بدأ قبل الأديان السماوية ، و إستمر إلى الأن »[2] فهو المتنفس الوحيد لكل من يزوره، رغم أنه يحمل في طياته كل الألام و الأحزان ، و يعد مكانا عاما ، مفتوحا على العالم و له رموز و دلالات عديدة ، فهي مكان مقدس يدفن فيه الموتى ، و تعد مكانا محترما ، تعطي المقبرة شعورا بالرهبة وصورتها قابضة للنفس، فالمقبرة في الروية لم يكن لها حضور قوي لقوله: «**تلك حجرة الدفن**

[1] عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة ، ص 197.

[2] محمد جبريل : مصر المكان ، دراسة في القصة و الرواية ط 2 ،2000، المجلس الأعلى للثقافة ، ص 249.

..**"آهار"انت تقف أمام قبر غرق هنا منذ ستة ألاف سنة ، هذا النمط النادر من القبور حرم على إناث الموتى ، يدفن فيهم الذكور على جوانبهم و يولون بوجوههم إلى المشرق ، من المحتل ان يقبع في هذا الموقع كنز الملكة "تجمة " بنت الأحمر.. الليلة سنسحبه أو نهلك !»**[1] فهذا المكان الموحش و المظلم ليس كبقية القبور التي تتحلى زيارة الأموات الذي يتجه نساء و رجال إلى الزيارة و الصلاة على الأموات، و الدعاء له مبرحمة ، بل صوره كمكان مخيف و محمل بدلالات التي توحي بتدخل العالم الأخر و وقوع أحداث صادمة فيها ، خاصة ما يحدث في القبر و الموت .

ب) الأماكن المغلقة :

تتمحور الأمكنة المغلقة ضمن الفضاءات الأساسية في الرواية ، حيث تتميز بالإنغلاق و الإنعزال على العالم الخارجي ، « فهي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ، ويناسب تطور عصر هو ينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطار لأحداث قصصهم و متحرك شخصياتهم[2]»، كما أن لهذه الأمكنة تأثيرا كبيرا في حياة الإنسان،«فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليبعث فيها الامل و الإرتياح و المتعة»[3]، فالمقصود بالأماكن المغلقة إذا هي الأماكن التي لا يلجأ إليها إلا أصحابها أو المقربون منهم، وفيها يجدون كاملا لحرية في القيام بشتى الأعمال بما في ذلك تلك التي يمنعها القانون و يحرمها الدين ،أو تلك الأماكن التي تشبه العامة و التي تفرض على من يدخلها أن تحترم قوانينها و لها حق طرده إن خالفها.

---

[1] عبد الرزاق طواهرية: "الوحا العجل الساعة " ،ص 69.

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، ص 204 .

[3] علي ابت أوشان : السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة ، ط1 ،2000 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، المغرب، ص 166.

تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في رواية "**الوحا العجل الساعة**" ، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية ، فهي مليئة بالأفكار و الآمال و الترقب و الخوف ، وعند تحليلنا و دراستنا للرواية توصلنا إلى عدة أمكنة منغلقة كل منهما تحمل دلالات و معاني معينة نذكرها كالأتي :

1)البيت :

يعد البيت مكانا مغلقا ،كما هو متعارف عليه المسكن أو الملجأ الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة و الإستقرار، فهو أيضا مصدر أمان لهم، ذلك لأن «البيت جسد روح ، وهو عالم الإنسان الأول قبل أن – يقذف الإنسان في العالم – كما يدعي بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين المتسرعين فإنه يجد مكانه في مهد البيت »[1] فباشلار جعل للبيت جسدا و روحا و إعتبره عالما للإنسان. رغم تعدد التقسيمات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية من اختلاف في الأسماء نظرا لاختلاف المحيط الاجتماعي للشخصية ، كالمنزل، الشقة، الدار والخربة، فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة ومعنى واحد مفادها أن البيت «مكان لابد من هل ضمان استقرار الفرد و إثبات و جوده ، فهو خلية يتجمع فيها و داخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهما لإنسانية[2]»، ومثال ذلك في رواية "**الوحا العجل الساعة**" رغم أن الحضور لم يكن مكثفا، و بالتالي لم يكن وصفا دقيقا فلقد تطرق الراوي في روايتنا هذه على ان البيت سمي "**بالخربة**" على حسب المنطقة المعيشة لسكانها لقوله «**:كانت الخربة التي لملمتنا منذ عشر سنوات قريبة من موقع الصيد ما جعل خروجنا الى الفلاة ارثا و عادة لا تقبل الاهمال**»[3]فقد مثلت هذه الخربة في الرواية المكان الذي جمع بين "**بوهان**" و "**آهار**"والتي كانت مكانا

---

[1]غاستون باشلار : "جماليات المكان" ، تر،غالب هالسا ،ص ،38.

[2] أحمد الزنبير : "جماليات المكان في قصص أديس الخوري" ، دراسة نقدية ، ط1 ، 2009 م ، التنوفي للطباعة و النشر ، الرباط ، المغرب ، ص 53.

[3]عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة" ،ص 12.

لعشرتهم التي قضوها منذ زمن طويل ، فهي مكان محوري جمع بينهم فهي غير الأماكن العادية التي نعرفها ، فيكثر بروز هذا المكان بإعتباره مركزا للرواية و تدور فيه معظم الأحداث لكن كل منها تحمل دلالتها الخاصة ، وقوله أيضا :«**تخطت المركبات جرفا صخريا وعرا إلا التي تحملني فقد مالت على اليمين و ظلت تتارجح على الأرض حصوية حتى بلغت بيتا من الطوب ليس أفضل من خربة "بوهان" ، نزل المرشد و فك وثاقي ثم سألني عن اسم أمي، دعاني للإنتظار و دلف البيت ينادي على الحاج جبريل**»[1] فالبيت في مثالنا هذا كان صعبا و وعرا يحمل دلالة المكان المخيف عكس دلالة المكان الحقيقية المتمثلة في النوم و الراحة ، فاهار فذهب "**للحاج جبريل**" من أجل العلاج فهنا تغير مفهوم البيت و أصبح مكانا لعلاج المرض بعدما كان مكانا للراحة و الاستقرار، فالبيت باعتباره مكانا مغلقا يعد سجلا لمشاعر و حياة آهار في الرواية و يبقى على جدرانه تواريخ الأيام الماضية و القادمة .

2) الكهف :

تتميز الصحراء بكثير من مشاهد الطبيعة ،و الكهوف إحداها لما لها من أهمية لدى أهل الصحراء فيظل التضاريس التي تحكم البيئة الصحراوية ،وهي أيضا التي تنتشر في قمم الجبال ،يعرف الكهف بأنه حجرة أو قاعة من الحجر تحت الأرض تسمح بدخول البشر فيها ، نراها بكثرة في الأماكن الجبلية ، فهي إحدى المساكن القديمة التي سكنها الإنسان قبل الغزو العمراني ، حيث يعتقد بعض الناس أنّ الجن يتخذ منها مسكنا له ،فهي تشكل خطرا على حياة الأشخاص الذين يتطاولون في الصعود لهذه الكهوف و الإقامة فيها ،مما يشار إليه في هذا الجانب أن الكاتب عرض عددا من النماذج التي تمثل المكان المعادي لاسيما الكهوف ،وهذا ما نجدهفي روايتنا هذه وهو حضور الكهف كمكان رئيسي فيها ، حيث فيه أكمل "**آهار**" خلوته وعاش فيها مدة معينة من الزمن بقوله «: **هذا غذائك ، لا تتلقم غيره ، ستقضي في الكهف أربعين ليلة و ليلة ، و تتلو العزائم ، تشهق دخان البخور و تزفره بين فخذيك،**

[1]. عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة ، ص211.

و**إن خرجت قبل إتمام المدة انقلبت مجنونا » !**[1] وقوله أيضا: « **إن جزعت و خبت ، فتذكر أنك تمارس أعظم خلوة في الأرض، في كهف يعود لأكثر من خمسمائة مليون سنة !»** [2]يوضح لنا طواهرية في هذا النموذج الجانب المخيف من الكهف الذي اتخذه مكانا للجن كما هو موجود في إعتقادهم ،فهو يمثل المكان المخيف لاحتوائه لمختلف النجاسات ، و هنا ما عليه إلا إتمام خلوته فيها أو يخرج منها مجنونا ،فوجود النجاسة وجبت حضور مختلف أشكال المخلوقات العفنة الغير المرغوب فيها ، كذلك نجده حضور الجن اتخذ الكهف منزلا و مأوى له ، فحب الاستكشاف لدى الإنسان توصله لمثل هاته الأماكن ، و هذا ما ميزت روايتنا ، ارتطام عالمي الجن و الإنس ، في مثل هاته الأماكن ، و ما نلاحظه أنّ معظم أحداث البطل الرئيسي للرواية قضاها هناك فعاشر الجن و العفاريت في تلك المكان بعدما كان إنسانا صالحا و دليل ذالك في قوله : «**حاورته غير رأض عن نفسي ، مالي إتحرى الشرك وقد كنت بالأمس إنسانا صالحا ! ما السبيل للمناص ؟ إن تبت الأن أهلكت ؟ و إن داومت لحقني الضر !لقد جرجرني "بوهان" إلى الضلالة ,, طاف بي الفلاة و غرقني في كهوفها ثم أوهمني بالخلوة ، لزني للسحرة حتى بت أحفظه و بعدها باد في الخلاء و تركني أفاوض الشياطين على نفسي ! ,, فلتمت يا جلف الصحراء** [3]»!توحي العبارات التالية إلى دلالات و معاني ،تعبر عن مدى يأس "**آهار**" و ندمه للخضوع في عالم السحر و الشعوذة ، حيث حملت الكهوف مأساة عبرت من خلالها معظم أحداث الرواية و التي أضحت مكان خانق لقوله الراوي : «**دلفت الكهف و كأنني اطؤه اول مرة ، كان مبتلا من الصقيع و جدرانه تنفث الزمهرير أما روائحه فتفوح زناخة ، أخذت حجرا و رميته أعلى المدخل فإنتفضت الخفافيش ولاذت في الخلاء**»[4]فبين لنا طواهرية الجانب السلبي للكهف حيث وصفه بالمكان

[1]عبد الرزاق طواهرية :"الوحا العجل الساعة " ، ص130.

[2]المصدر نفسه ،ص 130.

[3]المصدر نفسه، ص 147 .

الضيق سواء من الجانب النفسي للشخصيات و كذا من الانغلاق الذي يسبح فيه ،فهو يؤثر في نفسية الإنسان ويزرع فيها لشعور بالقلق و الفجع ،فجُلّ ما يسعى إليه الإنسان هو البحث عن راحته النفسية و الجسدية ، فهو رمز للعزلة و الإنفراد ،فمثلا هنا المكان معادي للإنسان إذ لا يعتبر مكان للإستقرار إنّما مكان للمكوث المؤقت كما كان الأمر مع "**اهار**" فمكوثه فيه مؤقتا .

إذا فتكررت كلمة الكهف بكثرة في الرواية فكان لها حضور طاغ مملوء بالدلالات و الإيحاءات خاصة فيما يتعلق بحياة البطل الرئيسي في الرواية فلا يمكننا الاستغناء عليه .

4)غار تابهاوت:

يعد الغار جزءا من الكهف و قد إستحضره الروائي بكثرة في رواية "**الوحا العجل الساعة**" ، فهو عنصرا مهما و أساسيا و ضروري في بناءها حسب الأمكنة الأخرى ، فلا يمكن الإستغناء عنه ، فالغار لا تكتمل صورته إلا من خلال الشخصية التي تقطن أو تتواجد به ، و بيان مدى ترابط العلاقة بينهما ، فقدم لنا "**عبد الرزاق طواهرية**" تفصيلا دقيقا لمجريات الأحداث التي تتواجد هنا حاملة عدة دلالات نذكر منها ما يلي :«**فالغار الذي ينتظرنا في قعر"جانت" صخوره صماء قاسية تمتص لهيب جهنم من شمس الصحراء،لتطرح زمهريرا يجب على كل من فضل الإحتماء بينها على المبيت في العراء**»[1]و قوله كذلك«**لينتشر الرغاء و يقعقع المكان بصياح الجن ، و ترسم ملحمة في غار "تابهاوت"**»[2]فكان هذا الفضاء في الرواية مليئا بالمعتقدات الأسطورية ،التي عُرفت في الصحراء محملة بمعاني ، و ألفاظ الجزلة من خلال هذا الوصف ، بكونه مكانا غرائبيا حدثت فيه معظم مراسيم السحرة و المشعوذين

«**لقا رغاء الإبل وارتقى في الغار غيري ، سطعت الأضواء و انجلت فلم يبق إلا ضياء المشعل ، تشوش وعيي فجزعت و تحسست اقبال الجن ، أكملت العزيمة مطأطئ الرأس و قلت : " أقسمت**

[1]عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة" ، ص29 .

[2]المصدر نفسه ، ص 41.

بالشيخ زعزعان صاحب القبة و الميزان .. إن أجيبوا و أحضروا ولا تتأخروا ..."» [1]وأيضا :«**لملمت أفكاري التي ورثتها عن المخطوط فترة اختلائي في غار"تابهاوت"»**[2]فجعل من هذا المكان غارا أسطوريا ،فتحولت من مكان واقعي إلى مكان خيالي يحمل في طياته الكثير من الصور والدلالات الشائعة في منطقة صحراوية ، كما كان لهذا المكان العجائبي دلالات و حضورًا لافتًا للإنتباه ، فهو يرتبط بالماضي والغيبي، فمن أجل التعرف على هذا العالم اللامرئي كان لابد على البطل "**اهار**" من القيام بالتواصل مع عالم الجن والعفاريت.

4)الغرفة :

تعتبر الغرفة من أهم الأماكن في المنزل ، و هي مكان مغلق يتسم بالخصوصية بحيث يجد المرء فيه حريته و راحته ، فمهما تحدثنا عنها و مهما قيل في خصائصها و تركيبها لا نستطيع الكشف عن بنيتها الجمالية ، « فهي بقعة فوق الأرض ، تحجب النور، و تصنعه ، و تجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضه عن الفضاء السمح الأقل المتجدد و استطاع الإنسان بخبرته و حاجته و تعدد أزمنته و تعاقبها أن يوطن نفسه السكن فيها . فالغرف في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها ، تصبح غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه ، و يدخلها ليرتدي جزءا آخر و عندما يألفها يتحرك بحرية أكثر . و إذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها التعري الجسدي و الفكري ، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه و يبدو كما لو انه خرج من غطاء خاص [3]» و في رواية "**الواحا العجل الساعة**" تجسد لنا هذا المصطلح الغرفة بكثرة ، نذكر نموذج لذالك «:**وأن اصنع لنفسي غرفة ظلماء لا ينيرها إلا لهب الجمر و نار الشموع ،**

[1]عبد الرزاق طواهرية : "الوحا العجل الساعة" ، ص 143.

[2]المصدر نفسه ، ص 75.

[3] باديس النصير : الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ، ط2 ، دار للنشر و التوزيع ، سوريا ، دمشق ، ص 175-176.

استقبل فيها الزوار الطالبين لبركتي و بركة شيخي "بابا بوهان»[1]فهنا دلالة المكان تكمن في أن وظيفة الغرفة لا تقتصر بكونها مكانا للراحة و الاستقرار بل أنها تحمل عدة دلالات منها غرفة خاصة بالعمل كما ذكرنا في النموذج السابق حيث طلب من "**اهار**" صنع غرفة لنشاطاته و استقبال الزوار فيها .حيث تم وصف الغرفة لقوله «:**وجدت نفسي أمام رواق طويل ينتهي بظلمة تتغامر في ضمنها أعين الجن ، قبل أن ابلغها حط يده علي و لزني إلى اليمين لأجد نفسي في قلب غرفة حجرية مرتبة لا يبدو بأن مالكها كفيف، كانت أرضها ملساء اسمنتية عليها شمعة بيضاء مشتعلة و بوشليق حمل نسيجه بساطين أحمرين من الصوف ، تتوسطها مبخرة كبيرة و قارورة مياه بلاستيكية و سجل جلدي طويل عرفته فور رؤيته ، و فوق البساط تستقر ورقة بيضاء كبيرة و كيسا اسود من البخور و الجمر.**»[2]، فقد كان الوصف للغرفة هنا وصفا دقيقا يتيح لنا المجال لنتخيل هذا المكان و الدخول معه في صلب الرواية ، وفي هذه الفقرة نستنتج مجموعة من الأوصاف التي تعبر من خلالها عن الغرفة ، فهي ليست بسيطة بشكلها الداخلي تبدو كأنها مكانا لممارسة مختلف الطقوس ، التي تحمل عدة معاني تلفت للقارئ إنتباهه، و تثير الغموض و الدهشة. تقدم عبد الرزاق طواهرية في إسناد الأحداث في قوله: «**تناول الحاج قنينة خل جاورته و غسل بها القصاصة و الحزمة ، فساح السواد إلى القاع مخضبا بالدماء مالئا الغرفة بسهك الجيف**»[3]و نجده أيضا في :«**لم يبقى في الغرفة سوى بيوت العنكبوت قد خر حريرها و سقط متلألئا خلف نيران المشاعل**»[4] ، فيصف لنا الروائي حالة الغرفة كأنها مهجورة ، حيث يزرع الرعب و الارتباك للملتقي حاملا دلالة معينة تحي إلى معنى ما ، وكل ما ورد في وصف الغرفة التي ذهب إليها "**آهار**" ، لا يكفينا بأخذ صورة مفصلة عنها ، و ذلك أن الروائي لم يركز عن وصفها

[1]عبد الرزاق طواهرية : الوحا العجل الساعة ، ص 179 .

[2]المصدر نفسه ، ص 216.

[3]المصدر نفسه ، ص 222.

[4]المصدر نفسه ،ص 35.

وصفا دقيقا و مفصلا كما سبق ، و إنما جاء كلامه عنها فقط حين يرد أن يبين لنا مدى حزن و خلاء تلك الغرفة من خلال هجر سكانها لها .

5)خيمة :

الخيمة في الصحراء هي رمز من رموز التراث الذي ميَّز البدو الرحل وسكان الصحراء وحدد خصوصيتهم، حيث كانت بيتهم الثابت والمتنقل حسب الحاجة والظروف التي يحددها المرعى والمشرب والأمن، كما تمثل الخيمة تجسيدًا للعلاقات الإجتماعية والروابط الأسرية، فخيمة الشخص تعني أسرته إذ يقال "تخيم الشخص" أي تزوج وصار رب بيت، فتعد الخيمة من أبرز العناصر التي ساهمت في تذليل الصعاب و المعيقات أمام الإنسان الصحراوي في علاقته مع الطبيعة الصحروية القاسية و الخشنة ، و هي المسكن الذي يأوي إليه و يوفر له الإستقرار ، لكن الخيمة في الرواية حملت معاني عديدة ، منها من مما تطرقنا له سابقا لقوله:«**غازل الفجر سواد الظلام فإحتشم القمر و أخد ينحني ، و ما إن قل الطرق على الموائد و سكنت الموسيقى و نامت العشائر حتى ثارت جلبة وراء الخيام ! قامت الكلاب و أطلقت أبوابها منبهة بوصول الملثمين .. فرقة من طوارق "مالي" استغلوا فوضى الحفل ليغتصبوا هذا المكان ، لم يكن سعيهم نكاح النسوة او لملمة الذهب بل الظفر بجسدي لاستخدامه في السحر ، فهذا ما إبانته فتحة الخيمة التي كانت تضمني ، خيمة والدي .. "توبر" بن السعدي** »[1] ، ما نلاحظه من هذا النموذج لخيمة والده "**توبر**" ،أنّ الوصف كان موضوعي للمكان قد فصل بين المكان و الشخصية ، فجرد الشخصية من علاقتها بالمكان الذي تقوم به،أي ركز كل اهتمامه بالمكان الذي كان موضع خطر ل "اهار" وهذا ما جعل الوصف موضعا يقدم مزايا و خبايا المكان لزيادة قيمتها لفنية، فالحياة التي تملأ هذه القبيلة تعتمد على السحر و الشعوذة و الخيمة المكان المناسب لهذه الطقوس لكن من جهة يعتبره البدو المكان الذي يشعرهم بالأمان والدفء وهي تعد المكان الأصلي لهم. في موضع آخر يقفز الكاتب إلى

[1] عبد الرزاق طواهرية: "الوحا العجل الساعة " ، ص 16.

توضيح العلاقة بين اهار و الخيمة لقوله :« **لم تصب التكهن .. ما كنت سارحا في الخيال ،إنما الذكريات قد أعادت إلى ذهني حادثة احتراق الخيام** »[1]هنا يقدم لنا الكاتب المأساة التي عاشها بطل الرواية من خلال حادثة حرق الخيام ،الموحي بعبارات الحزن و الأسى.

6)القصر ميهان :

من الأماكن المهمة بدلالتها و رمزيتها، فهو مكان يتمتع بالاتساع و الرونق الجمال المعماري، و هي من الأماكن التي وظفها الروائي في إيداعه لقوله : «**ليلة قمرية تلك التي ختنت على نورها عام 1379 للهجري ،اختارها الاعيان تدابرا لتوافق حفل "السيبة" السنوي . كان مزمعا الاحتفال فجر اليوم ، لولا نزول المظليين من الجيش الاحتلال الفرنسي ، و تطويقهم الحدود الشمالية لقصر "ميهان»**[2]و أيضا: « **أدار الصمت ظهره للقرية و افل فانتشر الضجيج و بلغ النحيب قصر "بوهان"** »[3]. فوظف الكاتب هذا المكان توظيفا سطحيا ، من الأماكن المهمة بدلالتها و رمزيتها، وهي من الأماكن التي وظفها الروائي في مدونته هذه ، فجعل منه مكانا دلاليا تستعيد فيه الشخصية ذكرياتها و تطرح فيها المشكلة التي وقعت آنذاك ، إضافة إلى بناء أفكار جديدة ، فتصورات و كتابات البطل خلقت من هذا الفضاء إبداعية و خيال واسع .

7)العالم الاخر :

يعتبر العالم الآخر عالم الجن و الشياطين ، عالم غيبي لا نراه و لا نسمعه ، و مع غيبته عنا إلا أن الكثيرون قد أطلقوا مخيلتهم في رسمه و تصويره من شخصيات و أسماء ، فصوره الأكثرية على انه عالم الرعب والأهوال، والسحر والشعوذة، عالم معاكس تماما لعالمنا، فسنحاول في هذه النماذج أن نرسم صورته كما صورها الروائي : «**أومأت له بالإيجاب لحظة ابتلاعي اللقمة فأسترسل يحكي من**

[1]عبد الرزاق طواهرية: "الوحا العجل الساعة "، ص 18.
[2]المصدر نفسه، ص 14.
[3]المصدر نفسه ، ص 17.

جديد ، أخبرني أن عالم الجن طافح بالمخلوقات فهم كثيرو العدد و هائلوا الخلقة ، مماليك و قبائل و أقوام توزعوا جملة على عوالم غيبية منها العالم العلوي و العالم الأرضي و العالم السفلي ، على عكس عالم بني الإنسان الذي تحكمه دول و جمهوريات ، خضع عالم الجن فقط لحكم المماليك و الإمبراطوريات »[1]و قوله: «**لا بد من أنها تعاني وسوسة الشياطين في جلسة الإستحضار ، فالناظور هو منظار الساحر الى العالم الأخر »**[2]، ويقول«**اميدي كلب من العالم الأخر لا يظهر إلا يوم الأحد »**[3]، إن المكان العجائبي يبنى على مجموعة من المكونات و الدلالات ، فيعد العالم الآخر من تلك المكونات التي تجلت في الرواية ، فهو من أهم الأماكن التي تجسدت في هذا المتن الروائي ، لكونه يرمز للعالم المثالي و السفلي ، فيربط طواهرية هذا المكان في "**رواية الواحا العجل الساعة**" بجميع شخصيات الرواية إرتباطا وثيقا ، فكان للعالم الآخر منظار يفصله عن عالمنا هذا و هو الناظور ، باعتبارها همزة وصل تفصل بين الساحر و العالم الآخر ، فليس أي كان يستطيع الدخول لهذا المكان ، فيمثل الإقتباس الآتي نموذجا عن هذا المكان العجائبي«**رأيت تداخلا عجيبا بين عالمنا و عالم محمر إكتظ برهط من الكيانات الدميمة ، أطوالهم فارعة و أبدانهم عارية تولى عنها الستر ، ملامحهم أقرب الى الأدمية و جلودهم حمراء كساها شعر كث ، ثقلت أجسادهم برؤوس كبيرة بدت كتروس أو مجان مطرقة ! كانوا يتراقصون حول الحاوية و يتلذذون بشهق دخان البخور »**[4] ، فقد قام الراوي بوصف لنا هذا المكان محملا بمعاني و عبارات تربك القارئ و ترعبه ، فهو ليس مكانا عاديا كبقية الأمكنة ، بل هو مكان صعب الوصول إليه و التواصل مع سكانه ، لكن عكس ذلك فالراوي فتح مجالا كبيرا للقارئ ليتعرف على هذا العالم ، و مما يحتويه من شخصيات و طقوس ، خاصة أن بطل الرواية كان مع

[1]عبد الرزاق طواهرية: "الوحا العجل الساعة "، ص 46.

[2]المصدر نفسه ،ص 93.

[3]المصدر نفسه ، ص 58.

[4]المصدر نفسه ، ص 40.

تواصل معهم، حتى أنه أصبح منهم ، وهذا ما جعل الرواية ذات غموض و تشويق لما سيحصل له، فلهذا المكان في الرواية أصبح عالم مفتوحا للقراء و المتلقين بعدما كان مغلقا و معقد لهم، فهي غاية الكاتب طواهرية في فتح المجال لمعرفة هذا العالم .

خلاصة :

ما يميز رواية "الوحا العجل الساعة "هو تنوع وتعدد أمكنتها ، فاستعمال المؤلف " عبد الرزاق طواهرية " لهذا العنصر مهم جدا في الرواية ، فكان بنسبة متقاربة سواء في الأمكنة المغلقة ، أم في الأمكنة المفتوحة و قد جاءت هذه الأمكنة خادمة للنص الروائي، وذلك من خلال تجسيدها بالوصف كأنها في الواقع، فساهمت في تشكيل البنية الروائية ، و بالتالي بين لنا حقيقة العلاقات القائمة بين الشخصيات المتواجدة فيها، كما ساهمت أيضا في التأثير على هذه الشخصيات ،و الأحداث التي حركت المشهد السردي و الذي احتضنته هذه الأمكنة ، لذا فالمكان هو الركيزة الأساسية و مكون مهم في الرواية.

2) علاقة المكان بالمكونات السردية للرواية :

يشكّل المكان الرّوائي في الرواية فضاء شاملا نظرا الاهتمام الكبير الذي حظي به من طرف الدّارسين ، حيث يعد من احد أبرز المكوّنات الأساسية في الرّواية العربية ، كما يمثّل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض . إذ يرى حسن البحراوي في كتابه " بنية الشّكل الروائي: «إن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث و الرؤيا السردية ... و عدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصلات التي يقيمها بجعل من العسير فهم الدور الذي ينهج به الفضاء الروائي داخل السرد » [1]، بمعنى ان كل عنصر من عناصر السرد يتفاعل ليكمل الآخر ، فلا يمكننا فهم دلالة النص الروائي و أبعاده إلا ضمن هذه العلاقة التأثيرية المتبادلة ، ذلك لتكون لنا نص روائي متكامل يشمل جميع المكونات السردية .

أ)علاقة المكان بالشخصية :

تلعب الشخصية دور هام و فعال في تشكيل المكان الروائي ، كون المكان الفضاء الذي يمثل الإطار الحركي لأفعال الشخصية ، كما تعد من بين أكثر العناصر أهمية في الرواية من خلال معرفة طبيعة المكان ، فالمكان في حركة اخذ و عطاء مع بقية عناصر السرد ، و الشخصيات خاصة التي لا يمكنها أن تعيش خارج إطار المكان ، بحيث أن الشخصية الروائية كعنصر سردي "تجمعها بالمكان علاقة وطيدة تتقاطع معه في الوصف و التسمية = و التي يمكن التعرف عليها من خلال المظهر و طريقة اللباس و حتى طريقة الكلام بحيث يقدم بعض الروائيين وصف للشخصية ، و البنية التي يعيش فيها ، و منهم من يكتفي بإعطاء المظهر الفيزيولوجي "[2] ، كما نجد عناصر تكشف لنا عن المكان من خلال التعبير عنها سواء ا كانت من خلال البشرة مثلا (سمراء / شقراء) أو طبيعة الشعر (مجعد /

[1] حسن البحراوي :" بنية الشكل الروائي " ، ص20.

[2] الهام سرير: البنية المكانية في رواية "ريح الجنوب " : مذكرة لنيل شهادة ماستر جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2015/2014 ، ص63.

أملس) فنستنتج مباشرة أن هاته الشخصية تكون إما من جنوب الجزائر أم شمالها في الرواية الجزائرية . فهاته سمات يتطرق لها الراوي للكشف عن المكان بطرق غير مباشرة . فأكد لنا "حسن لبحراوي " على العلاقة المتبادلة بين المكان و الشخصية الروائيين ذلك في قوله : ان المكان يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار و المشاعر و الحدوس حيث تنشا بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر "[1] و بهذا نجده يوضح لنا أن هاته العلاقة التأثيرية المتبادلة لا يمكنها التوقف ، فهذا التأثر يجعل المكان ينعكس على نفسية الشخصية من التأثيرات الخارجية إلى التأثيرات الداخلية النفسية ، كما تابع حسن البحراوي في دراسته للعلاقة التأثيرية بين العنصرين السرديين في قوله :" فبالرغم من ان تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطا بتقديم الشخصيات فان هذه الأخيرة لا تخضع كليا للمكان بل بالعكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية "[2] فتطرق لنا هنا عن أهمية الشخصية في المكان الروائي ، فلا وجود شخصية بدون مكان كما لا وجود لمكان بدون شخصية ، لذا "فالإنسان دائما يعلن عن حاجته إلى إقرار بوجوده البرهنة على كينونته من خلال القامة في مكان ثابت ... فحينها نتابع حركة الشخصيات تنشأ لدينا بصورة غير مباشرة إحساس بوجود المكان "[3] فحركة الشخصية الروائية هنا تعبر عن وجود مكان روائي و نشأته في الرواية ، نظرا لأهميته الكبرى و الدور الفعال لدى الشخصية .

تلعب الشخصية الروائية دورا محوريا في الرواية ، إذ تؤدي مجموعة من الوظائف داخلها ، كما تسهم في تكوين المكان و بناؤه عن طريق حركتها التي تبث الحيوية فيه ، فالرواية كان لها طريقتها المميزة في توظيف الشخصيات المتعددة بتعدد أماكنها و تنوعها ، مع العلم ان معظم شخصيات و أمكنة هذه الرواية

---

[1] حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص29.

[2] نفسه : ص30.

[3] خالد حسين حسين :" الفضاء الروائي و العلاقات النصية " ، دط ،مجلة المعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،سوريا ، ص39.

واقعية حقيقية لم تكن من نسج الخيال إلا في جزئيات صغيرة من الرواية سد ثغرات لم ترد الكشف عنها ، فقد أولى الراوي بتعقب أحداث الرواية بعناية خاصة لعلاقة الشخصيات بالأماكن باعتمادها على خيالها و إبداعها المميزان .

في رواية "**الوحا العجل الساعة** " اتخذ "**عبد الرزاق طواهرية** " نموذجا من الأمكنة ، جعلها تنعكس على الشخصيات بالسلب مانعا دخول الإيجاب فيه ، فنجد انه اختار المكان المناسب لشخصياته و هي "**الصحراء** " و التي من خلالها تمركزت جل أحداث الرواية ، والتي انعكست سلبا على " **أهار** " (الشخصية البطل) مثلا ، الذي اكتشف عالما أخرا من خلال دخوله لعالم الجن و الشياطين ، عالم السحر والشعوذة، الذي أدى بهلاك جميع الشخصيات الروائية، التي بدورها تنقسم إلى شخصيات قصصية حقيقية داخل الوعاء الروائي مثل : **اهار** ، الشيخ **بوهان** ، **الناظور**، الساحر **المالي** "**اوكلي** " ، والد اهار " **ابن السعدي** " ...، و أخرى خيالية بالنسبة للصنف الأول في مجال أحداث رواية " **الوحا العجل الساعة** " فمثلا : **نجمة بنت الأحمر** ، **الأقزام** ، **الشيطان ذي الزغب الأصفر** ، **الكلب اميدي** ، **زيتونة** ، **ناصور** ، **ابن قاف** ....

ومن هنا نرى أن معظم شخصيات الرواية اتسمت بحضور الصنف الثاني أكثر من الصنف الأول ، ذلك نظرا للأمكنة العجائبية التي رسمتها أحداث الرواية ، فنجد أن الصحراء مكان الغرائبية، موطن الإبداع ، و الخيال ، فتتمحور فيه عالم الجن و الإنس بشكل طاغ ، مبهم و واضح في آن واحد .

فنجد الشخصيات تستحوذ على هاته الأماكن فمثلا شخصية بطل الرواية "**اهار** " ، يظهر ذلك عند قول الراوي في : " **لقد انشق شيوخ "تاظروك " بين مقدسين لوجودي و متبركين بدمائي و بين معارضين لاختلافي ، و مشككين في انتمائي ، فرائحة الشيطان لم يطلقها أبناء القرية** " [1]و أيضا : " **كنت من المحظوظين يوم حفظت مذكرات والدي ، لقد جمعت فصولها مخاض الشيطان و سردت كيف**

[1]عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة "ص 13_14.

طردت من رحم أمي و سقطت على رمال "تاظروك " " [1]، ما نلاحظه و نجده أن الشخصية البطل **(اهار)** ربطت قرية "**تاظروك** " بالرجوع إلى ذكريات ولادته التي أثرت في حياته ككل ، فيكشف هذان النصان السرديان عن مدى تعلق الشخصية بالمكان : فقرية "**تاظروك** " مكان ثابت يحمل دلالات تعبيرية للشخصية مما زادت من جماليتها و قوة الوصف و التعبير عنها بشكل إبداعي .

و كما تظهر في الرواية علاقة أخرى للمكان بالشخصية ، و هذا ما لجأ إليه الراوي في قول **اهار** : " **عارضنا مرتفع صخري عارم ، تعرجاته الملتوية أرجأت سير النوق ، سبقنا " بوهان " ملقيا بصره من الأعلى راسما على ثغره ابتسامة ، دعانا للاقتراب ! لحقنا أثره فأبصرنا أرضا شاسعة من الغيران و الكهوف** " [2] ، يكشف هذا النص السردي عن علاقة المكان بشخصية " **اهار** " و الذي وصفه بطريقة مباشرة ، و كذا استعمل شخصية " **بوهان** " أيضا الذي كان له دور عظيم في هذا المكان خاصة ،و أثر هذا المكان في شخصية بطل الرواية **(اهار)** الذي أنمى فيه إحساس غريب عندما رأى "**سيفار** " بهذا المشهد الخيالي هادفا إلى الكشف عن الكنز الموجود هناك .

في حين لجأ الكاتب في توظيف شخصية " **بوهان** " من خلال وصف ملامحه ذلك في قوله: " **يبدو وكأن "بوهان" يماطل في العودة الى الديار ؛ فتارة ينقاد وراء صخور رسوبية للتبول تارة يستوقف الناقة و يهم بإرواء عطشه مستلذا مذاق القطران المتصلب على فتحة "القرية""**[3]، وأيضا :"**كان شيخا غامضا ! يقاسم وجهه النحيل شعر كث اجتمع بعضه مع اللحية تحت الذقن ، أسفله انطلق هائما ملتفا على جانبي العنق شعر ابيض ناضر خصلاته كالقناديل ، تضيء وجهه الأسود** "[4]، ومن خلال التطرق الى وصف الشخصية يعبر الراوي على ان ملامحها صحراوية من جنوب الجزائر ، فحركة

[1] عبد الرزاق طواهرية :" الوحا العجل الساعة " ، ص13.

[2] المصدر نفسه ، ص85.

[3] المصدر نفسه ، ص12.

[4] المصدر نفسه ،"،ص12.

الشخصية الروائية هنا تعبر عن وجود مكان روائي صحراوي ، و العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الشخصية والمكان فيه .

وفي حوار دار بين (**اهار**) و شيخه الذي عبر من خلاله عن شخصية **(بوهان)** غاضبا في قوله : "

تلك العفريتة " العيطبول " ! لقد راوغتك ، أرسلتك إلى " سيفار " لن تجد فيها إلا الموت !

أجبته بحنق :

و ما أدراك !ألست ساحر الصحراء ! أأنت من يضر عوده في أول خيبة ! "[1]

كشف لنا الراوي عن خيبة "**بوهان**" في محاولته الفاشلة التي مر بها من قبل ، و استهزاء **اهار** به مما جعله يطلعه بتجربته الأولى ، و طبيعة المكان الذي لازم شخصيته الغامضة في أداء جلسته للبحث عن الكنز .

في حين لجأ الكاتب الى توظيف الخيمة كمكان لمقتل "**والد اهار** "(**ابن السعدي**) على يد الساحر "**اوكلي** " في قوله : " **همهمت الرياح على عجل ضاربة سكون الرمال ، فتراقص شق الخيمة كاشفا على الخلاء ، سمعت صوتا لالتحام جسدين و تشابك الأيادي و الساقين ، فتحت جفوني و استرقت النظر ، كان والد يجهز على "اوكلي " و ينحي عنه اللثام ثم يهوي برأسه على صخرة مفجرة شفتيه ، تدارك الساحر الموقف و ثبت أبي بيديه ، دك الخنجر في عنقه و تركه يشخر حتى الموت** "[2] ، إن العلاقة التي جمعت هؤلاء بالخيمة علاقة متينة ، بحيث يعد هذا المكان بيتهم الثاني يلجأ اليه كل من سكن فضاء الصحراء .

بينما وظف الروائي عدة أماكن من أبرزها "**غار تابهاوت** " التي جسدت فيه الشخصيات الإطار الحركي التي مارسوا فيه جلسة الاستحضار ، و في مقطع روائي وضح لنا ذلك :" **قذفني غار " تابهاوت" بعد اكتفائي من العلوم المحرمة ، وجدت في استقبالي " باب بوهان " و امرأة سمراء ضيقة العينين في**

[1] عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة " ،ص 87.

[2] المصدر نفسه ، ص17.

العقد الثالث ، عنقها طويلة و شفتاها متدفقتان و على جبينها وشم تارقي ، تضع لحافا أسود رفيعا أبان عوراتها أكثر مما أخفاها "[1]فهنا بين لنا الكاتب عن طبيعة المكان التي تنتمي إليه امرأة الناظور ، مستعينا برموز في وصف شكلها الخارجي و هندامها ، مما جعلنا ندرك أنها شخصية ذات بنية صحراوية من الجنوب الجزائري ، و أيضا نجده يتطرق لذكر موطنها الأصلي في قوله :" **أما السمراء فرعية مالية فقدت زوجها في الفلاة ، غدت هائمة تتلاطم بين الرياح ، لم تجد مضربا يلمها سوى خيمة للدعارة بالمقربة من الغار** "[2] ، جسد المكان الذي انتمت اليه و كيف وصلت لتكون معه في "**غار تابهاوت**" ، و العلاقة القائمة بين الشخصية و المكان مما ساهم في تتابع الأحداث و تكاملها مع بعضها البعض ، كما شاركت "**الناظور** " **(عائشة)** في جلب "**تجمة** " و التي دخلت إلى العالم الآخر بغية الكشف عن ما وراء الستار ، باعتبارها منظار الساحر في قوله : " **انتصف القمر و حلت الجمعة على سيفار** " **مباركة كهوفا خلت بيوتها من أرواح البشر ، شيخي يتحسس الارض بعصاه ليتذكر الطريق و** " **الناظور** " **تستند على كتفي و تمتص ألم الحمل ... ما لهذه المرأة لا تخاف ! كيف لها أن تألف الجن و تزاورهم في موتهم دون عزوف !** "[3]، فاحتوى هذا القول أبرز شخصيات الرواية " **بوهان**" و " **اهار** " **و** " **الناظور** " ليصور لنا الوسط المستند عليه و غاية كل شخصية من المكان فتكون الغاية فردية و ليست جماعية .

أما إذا تطرقنا إلى ذكر بعض شخصيات إبداعية ضمن أحداث الرواية ، فنجدها تتجلى بكثرة و جسدت منحى آخر في الجانب القصصي في الرواية ، فالتواصل الذي دار بين شخصيات الروائية الحقيقية و الإبداعية ، زادت للأحداث الروائية ميزة خاصة إضافة إلى قوة التعبير و جمالياته . فقد أعطى لنا الراوي بعض الأمثلة ، في قوله : "**دفت الطبول و همهم الخلاء تجاوبا مع " نجمة " ! زفرت**

---

[1] عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة " ، ص 58.

[2] المصدر نفسه ، ص58.

[3] المصدر نفسه ، ص90_91 .

الصحراء رياحها فارتقت حواف الشعر إلى السماء ، ليسفر ثغر حلو محمر كعجوة التمر ، تنهدت الصحراء مغتاظة فانشق الشعر إلى جدلتين "[1]، و أيضا في : " **أخذت أفكر في العهد الذي علي تقديمه ، تذكرت من المخطوط ان " نجمة " لن ترضى الا بجريدة خضراء من نخلة عذراء !"**[2] ، فالصحراء في هذه الرواية تتميز بجمالية تقوم على عجائبية الشخصيات ، حيث مدت " **لعبد الرزاق طواهرية** " بقدرة مميزة على نحت أماكن و شخصيات بطريقة عجائبية إبداعية خيالية ، فشخصية " **نجمة بنت الأحمر** " التي كان لها مرجعية ثقافية في الصحراء عامة و على رمال " **جانت** " خاصة ، أضحت بؤرة لمجريات أحداث الرواية ، فعلاقة المكان هنا بالشخصية علاقة تكاملية .

وفي حديث عابر قام الراوي بالتطرق إلى ما يسمى ب "**الجن** " في قوله : " **فضلت الصمت على السؤال فالخيمة تعج بالجن و لا قبل لنا بالكلام ، ضربنا على أقدامنا حتى بلغنا حواف الخيمة** "[3] ، فهنا ربط لنا الكاتب شخصية خيالية في النص الروائي من عالم اخر تتحرك في إطار واقعي للمكان الروائي ، و أيضا نجد تلاحم الشخصيات الغرائبية في رواية " **الوحا العجل الساعة** " فمثلا شخصية "**الشيطان ذي الزغب الأصفر** " في قول (**اهار**) واصفا في خلقته :" **وصفت له المخلوق الطويل ذا الزغب الأصفر فتعرف عليه بعناء ، قال فيه شرا و لم يقل خيرا ، رجح في كونه فردا من قبيلتي " الشماشقة " او " الدناهشة " اللتين ترجعان إلى رهط الابالسة** "[4] ، و نجد أيضا :" **أضاف بأنه اكتحل بالكحل الروحاني ذات مرة في غار " تابهاوت " فعانقته أصناف من الشياطين و الجن** "[5] فهنا أسقط "**عبد الرزاق طواهرية** " مجموعة من الصفات على المكان الروائي ، تتخللها شخصيات تلعب الدور الحركي فيه ، و التي تقوم بالتعبير عن مجريات الأحداث ، غايتها تركيب الصورة الوصفية للمكان الروائي ، فنجد في القولين

[1] عبد الرزاق طواهرية :"الوحا العجل الساعة " ، ص 78 .

[2] المصدر نفسه ، ص 81.

[3] المصدر نفسه ، ص 113.

[4] المصدر نفسه ، ص 44 .

[5] المصدر نفسه ، ص 44.

السرديين يعبر عن نوع من شخوص العالم الآخر باعتباره عالم طافح بالمخلوقات ، فهم كثيروا العدد و هائلوا الخلقة ، فلا نتعجب إذا صادفنا بشخصية الجن في عالمنا هذا و لكن تكون أماكن نجسة غير طبيعية .

و بعد ذكرنا للعلاقة القائمة بين مختلف الشخصيات و الأمكنة التي في الرواية ، لا يسعنا إلا القول ان لكل مكان صلة بشخصية ما أثرت عليه سواء بالسلب أم الإيجاب ، فهما عنصران متلازمان ، ذات علاقة تأثيرية متبادلة ، فإذا ذكرت الأولى لزمت الثانية .

ب-علاقة المكان بالوصف :

إذا كان المكان هو الإطار العام لمختلف مكونات السرد (الوصف ، الشخصية ، الزمن ، الحدث) ، فهذا يعني ان له أهمية كبيرة في بناء الوصف الروائي ، باعتبار الوصف من أهم الأنماط الروائية التي تلعب دور هام في الحكي ، فلا وجود لمكان بدون وصف ، فالروائي يستخدمه لتقريب اللوحة الفنية لذهن القارئ ، باعتباره صورة أو رسم فني و الذي قد يهدف إلى :" **عكس الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات ، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي الى صورة أدبية قوامها نسخ اللغة و جمالها تشكيل الأسلوب ، فأي بركة من البرك الجميلة هي هيئة أو صورة مادية قائمة فيلا حيز جغرافي معين** "[1] ، أيضا "**فإذا كان السرد كتقنية يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي ، فان من الوصف هو أداة تشكل صورة المكان و لذلك يكون للرواية بعدان : أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية و الأخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث ، و عن طريق التحام السرد ، و الوصف ينشأ فضاء النص** "[2] ، بمعنى أن المكان و الوصف يمثلان علاقة تبادلية في تشكيل المكان الروائي .

[1] عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية ، ص 245 .

[2] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 160.

و بهذا نصل إلى أن الوصف مكون أساسي من مكونات السرد و ذو علاقة كبيرة بعناصر الحكي خاصة المكان الروائي ، و رواية "**الوحا العجل الساعة** " من الروايات الجديدة "**فالوصف في هذه الروايات أصبح يميل إلى الدقة اللامتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان** "[1] ، و من هنا نجد أن الرواية الجديدة هي التصور الهندسي للمكان ، و فيما يخص روايتنا هذه نجد ان الوصف أخذ قسطا كبيرا منها ، سواء من رسم دقيق و كذا تصوير الأماكن التي تناولتها الرواية ، فقد كانت معظم هذه الأوصاف هي التقاط صور فوتوغرافية لأماكن معينة .

فقد وصف الكاتب هنا " **البيت** " في هذه الرواية من ناحية الشكل الداخلي و مكوناته ليقرب للمتلقي صورة المكان الذي يسكنه " **الشيخ بوهان** " ، ظهر في قوله : " **استقام من مقامه و رفع ستارا مرقعا كان يغطي الباب ، جثا على ركبتيه أمام المدخل و طفق يحوط الحجارة المنتشرة على الرمال ، لملم بعض الجمر الخامد و حشره في المنتصف مضرما النار في صلبه** "[2]فهو يعكس لنا حالة منزل او بالأحرى خربة "**بوهان** " من خلال رسمه لبعض زواياه ، باعتبار الخربة هي امتداد " **للشيخ بوهان** " من خلال ممارساته اليومية فهو علبة تضم أسراره و خباياه ، يجد فيه راحته و خلوته ، فالخربة هنا يعبر عن الشخصية ليترك لنا في الذهن انطباعا عن الوضع "**لبوهان** " .

فانتقل الراوي إلى وصف " **غار تابهاوت** " الذي نجده يتطرق الى رسمه بدقة و انتظام ، نظرا لأهمية الأحداث و ركيزة هذا " **الغار** " في الرواية ، فذكر لنا الكاتب الشكل الخارجي و كل ما يحيط به من خلال تعريفه في قوله : " **صخرة يتيمة ، ظهرت في صلبها فتحة مكفهرة جامعها الظلام ، كانت موضع الخلوة عند جموع السحرة تكنى بصخرة الموت ! يهلك فيها كل من أعطى العهد للجن و أخلف به** "[3] ،

---

[1] حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 81

[2] عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة " ، ص 19_20

[3] المصدر نفسه، ص 31

و كذا وصفه على لسان " **اهار** " في قوله :" **و ما إنأدركت المدخل حتى غمرني العفن بروائحه** "[1] ، "**بمجرد بلوغنا قعر الغار الذي رشق بأمارات جنسية ، رسمت بينها جداول حوطتها كتابات للأشهر الهجرية و أسماء لبعض النجوم و كواكب المجموعة الشمسية** "[2] ، " **فالعفن المتكدس بين الصخور قلب الغار إلى مزبلة للتاريخ** "[3] ، " **بلغنا غرفة ظلماء لم يسفر منها سوى وميض الجمر المستعر** " [4] ، " **ثلاثة مشاعل كانوا معلقين على الجدار فبانت عورة المكان ، فرت الحشرات و الخفافيش ... و لم يبق في الغرفة سوى بيوت العنكبوت** "[5] ، و من خلال كل هاته الأمثلة أراد الكاتب أن يوصل لنا صورة "**غار تابهاوت** " ليس بمكان طبيعي يستطيع الإنسان العادي أن يعيش فيه ، و إنما هو مجرد مكان مدنس عجائبي انتقادا للواقع ، لتغييره من حالة المألوف إلى اللا مألوف و هذا ما تجلى في أحداث الرواية ، فالوصف هنا يعكس الصورة الحقيقية لمجريات المكان تبرز لنا العلاقة التأثيرية بين العنصرين السرديين . و في معرض حديث نجد الكاتب يتطرق لوصف خيالي "**للكهف** " في قوله : " **فترجرح الكهف و انكمش على بعضه ككومة من الورق ثم عاد ليأخذ بنيته السالفة ، سال السواد من جدرانه و أدلهم وميض رسوماته** " [6]، فهنا ارتطم وصف السارد للكهف على الطريقة العجائبية ، نظرا للأحداث الغرائبية التي تجلت في ذلك المكان ، فرسمه بطريقة جد خيالية رائعة ، فالكهف كان بمثابة خلوة لممارسة طقوس السحر و الشعوذة ، نظرا لنجاسته .

و بعد ذلك لجأ الكاتب الى وصف " **المقبرة** " على لسان " **بوهان** " مخاطبا " **اهار** " في قوله : " **تلك حجرة الدفن ...**" **اهار** " **أنت تقف أمام قبر غرق هنا منذ ستة آلاف سنة ، هذا النمط النادر من**

---

[1] عبد الرزاق طواهرية ، " الوحا العجل الساعة ، ص 32

[2] المصدر نفسه ، ص 35

[3] المصدر نفسه ، ص35

[4] المصدر نفسه، ص 35

[5] المصدر نفسه ، ص 35

[6] المصدر نفسه ، ص 148

القبور حرم على إناث الموتى ، يدفن فيهم الذكور على جوانبهم و يولون بوجوههم إلى المشرق ، من المحتمل أن يقبع في هذا الموقع كنز الملكة " نجمة بنت الأحمر " ..."[1]فصور لنا الراوئي هذا المكان بأبشع صورة و بحالته البائسة ، ووظف كل هذه المشاهد لتعكس لنا الحياة التي كانت منذ سنين و إيقاعها في المكان ، فكانت رسمته لهذا الحي يتخلله شيء من الخيال ما أضفى عليه جمالية في وصفه.

و من أهم الأماكن التي وصفها "**عبد الرزاق طواهرية** " في روايته هذه : "**مدينة سيفار** " ، فقد قام برسمها بأدق التفاصيل في قوله أن" **سيفار** " هي : " **المدينة التي عاشرها الجن !إنها ارض الخلاء و الوحشة ، الأرض التي اجمع الإنس على هجرها خوفا من المس و الصرع ... " سيفار " من اتساعها لم تقدر شمس الغروب على ابتلاع كهوفها ؛ فأضحت مدينة صماء نصف نائمة ، بجانب قد احتشمت منه الشمس ، و اخر لا تزال تغازله بنورها راسمة بين رماله و سمائه أعظم غروب على خط الأفق ...**"[2]إنها : "**أرضا شاسعة من الغيران و الكهوف الحجرية ، توقف فيها الوقف و ذابت عليها الحجارة كالشمع ! امتدت من تحت أقدامنا حتى خط الأفق** "[3]صور لنا السارد في وصفه لمدينة "**سيفار** " كمشهد مرسوم على لوحة فنية بأبهى حلة من خلال الألفاظ الجزلة ، مما أضفى إبداع على هذه المدينة في إيصاله لنا لمشهد مرعب و مخيف .

و كذلك نجد وصف لمكان شبه خيالي يقع في مدينة "**سيفار** " إلا و هو " **سوق الجن** " ، باعتباره سوق المقايضة لا ترى إلا بعين لوثت بكحل الشمس الروحاني قائلا : " **كانت سوقا مكتظة ! غصت ممراتها بجيف البهائم و عمرت أكشاكها بأعضاء الذيخ و الكلاب ، أبانت حواشي الخيام تكتلا من رؤوس الرياح حنطت لتستخدم في السحر الأسود ، أذاب الزمن العيون في محاجرها و خارت ثغور شفاهما و هوت ، أزغت نظري إلى الميمنة فرقمت جلود السباع و لبدتهم قد يبست و نشرت على**

[1] عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة " ، ص 69

[2] المصدر نفسه ، ص90

[3] المصدر نفسه ، ص 89

الأعمدة و الألواح "[1] بعد وصفه لسوق الجن عامة تطرق لوصف " **زبون سوق الجن** " خاصة في قوله : " **كانت الأكشاك متروكة دون مالك ، يأتي الزبون زائرا يدس سلعة و يقبض أخرى ثم يدير "**[2] ، في السندين رسم لنا الروائي السوق رسمة توحي بالسحر و الشعوذة من ناحية شكله و من ناحية جميع العناصر الموجودة فيه.

بعد ما لجأ الراوي لوصف " **الصحراء** " عامة ، أخذ منحى آخر في رسم جزء مصغر منها مختلف باختلاف مكوناته ، فمثلا نجده استعمل " **تادرارت الحمراء** " ، باعتبارها صحراء رمالها حمراء تابعة لدائرة " **جانت** " التي كانت مرتع الجن و الشياطين في رواية " **الوحا العجل الساعة** " فقام " **عبد الرزاق طواهرية** " في وصفها على لسان بطل الرواية "**اهار** " في قوله : " **فما كان مني سوى الطلوع الى الخلاء و الصراخ عسى أن يسمعني عابر فيضمني اليه ، كانت " تادرارت الحمراء " خاوية من الحياة ، منذ وصولي إليها لم أر فيها زواحف و لم أسمع عشير الضياع ، لقد تجوعت الموت ألف مرة فيلا هذه الصحراء ، حتى من حلقي لما جن و ابتغى الارتواء لم أجدله من سبيل لأسقيه سوى التبول في القدح الذي هوى من الناقة قبل اختفائها و الشرب منه دون تهوع "**[3]و أيضا : "**أفق من رؤيا مديدة بدت لوهلة قصيرة ، لأجد الشمس قد أبجلت في الأفق و أ طلت على أرض رملية حمراء توهمتها مروية بالدماء ، و لجأتها حائرا من بهاء لونها و من شموخ جبالها ، لقد كانت كأرض الأساطير التي أباحت بسرها شهرزاد ، أرض صماء خارقة للمألوف سكونها يفشي الجزع بدلا من الطمأنينة "**[4] ، و كأنه رسم لنا صورة ترابية عبر من خلالها مدى السكون و الصمت اللذان يسبحان في " **تادرارت الحمراء** " ، و التي تكاد خارقة للمألوف من خلال مواصفات سكانها الذين يتحلون بها من غرابة و غموض .

---

[1] عبد الرزاق طواهرية ، " الوحا العجل الساعة " ، ص 112

[2] المصدر نفسه ، ص 112

[3] المصدر نفسه ، ص 197

[4] المصدر نفسه، ص 192

و بعد ذكرنا لكل هاته الأماكن ، لا ننسى المكان الذي على أساسه بنيت رواية "**الوحا العجل الساعة** " إلا و هي " **الصحراء** " ، و التي تعد ملجأ جل الأحداث الروائية ، و كل ما هو عجائبي و خارق للمألوف من مراسيم و طقوس شعوذية للتواصل مع العالم الآخر في وصفه لها، متخللة مع أحداث غرائبية :" **فساقتني نظراته الى حجر متخف بينى الكثبان ..لحظتها ؛ قفز الكلب " اميدي " بين ساقي و أثار بأنفاسه رتل الرمال ، ذرت سمكة الصحراء من العدم و نطت الى فتحة الحجر و قيل أن تبلغها بأمان ، حوزت الرمال بساعدي و سحبته غانما بالصيد العشرين من سحلية الشرشمان** "[1] ، و كذلك نجده يصف لنا الصحراء ليلة الاختتان قائلا : " **همهمت الرياح على عجل ضاربة سكون الرمال ، فتراقص شق الخيمة كاشفا على الخلاء** "[2] ، و أيضا في مقدمة الرواية استند على وصف جلبة وقعت في قاع " **الصحراء** " في قوله : " **دوي الدفوف هول ليل الصحراء و قلب سكونها الى جلبة ، ظل يطبطب في الخلاء يحل و يغيب حتى عهدت تواتره ! تسللت إليه رجة و شكشكة فثارت من مبعثه حباحب صغيرة أومضت بطونها و تآلفت مع بعضها مسوية قمرا ناظر الضياء** [3] ، من خلال هذا نصل إلى أن الروائي يصف لنا ان للصحراء عمر طويل و كم فيها من أساطير ، و من خيوطها جميعا نسيج الكاتب أسطورة كبرى حبلى بالمعاني و الصفات ، و التي زادت في الجانب الوصفي الجمالي ، فالرواية أضحت مشبعة بألوان المكان و أهلها و طبيعة مناخها ، و من عادات و تقاليد .

ج-علاقة المكان بالزمان

"الرواية رحلة في الزمان و المكان على حد سواء " [4]و هذا ما تجسد في رواية " **الوحا العجل الساعة** " ، فقد كانت منطلقا للزمان و المكان ، فهي تسافر عبر أزمنة مختلفة و أمكنة متنوعة ، و منه يمكن القول

---

[1] عبد الرزاق طواهرية ، " الوحا العجل الساعة " ، ص 11.

[2] المصدر نفسه ، ص 17 .

[3] المصدر نفسه ، ص 8 .

[4] أدوين موير : بناء الرواية ، تر: ابراهيم العبيدي ،دط ، دس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الدار المصرية ، مصر، ص 62.

أن عنصر الزمن مهم في المكان و لا يمكن الاستغناء عنه ، و أن المكان و الزمان متلازمان " **اذ** المكان و الزمن وجهان لعملة واحدة في الرواية ، فالكلام عن أحدهما يستدعي وجود الآخر ، حيث لا يمكن للعمل الروائي أن يقوم دون وجودهما ، نظرا للعلاقة الوطيدة التي تجمعهما الى درجة أنهما جمعا في مصطلح واحد " الزمكان " [1] ، كما التفت حول مسألة الزمكان العديد من النقاد ، باعتبار أن الفضاء الروائي يقوم على الزمن الروائي " آلية السرد " و المكون الروائي " آلية الوصف " ، و من بين النقاد الذين ألحوا على تلازم المكان و الزمان في العمل الروائي ، نجد " غاستون باشلار " في كتابه " جماليات المكان " يرى "أن المكان في مقصوراته التي لا حصر لها ، يحتوي على الزمن مكثفا هذه هي وظيفة المكان "[2] ، و هذا ما يثبت اتصال المكان بالزمان و تلازمهما ، بحيث تغدوا الرؤية الفلسفية التي تلازم العنصرين (الزمان و المكان) أكثر وضوحا في رصد التوافق بين الأشياء و الأزمان ، و بين فعل المكان في الزمان ، و رد فعل الزمان على المكان .

فيرى " ميخائيل بختين " أن عنصرا الزمان و المكان تربطهما علاقة متبادلة جوهرية ذات استعاب فني بحيث كل منهما يؤثر على الآخر ، فلحضور الزمان وجب حضور المكان ، و أن هناك علاقة واضحة بين العنصرين لذلك : " فان الكاتب في رؤيته للمكان و الزمان يقترب من الظاهراتية و من مقولتها في المتصل الزماني و المكاني التي ترى ان الزمان لا وجود له دون المكان ، و ان الزمان حادث بسبب الحركة في المكان و الأشياء ، وان المكان هو المبدأ الأول في نشاط الكاتب الروائي[3] ، وعليه فان الرواية العربية الحديثة قد رسمت ملامح التعاقبية والتقاطعية للزمان والمكان، فالأول برز ضمن سياق أفقي واضح بينما الثاني تمظهرت فيه تقاطعات عمودية ، فبدا كلاهما متداخلا مع الآخر .

---

[1] إلهام سرير : البنية المكانية في رواية "ريح الجنوب " ، ص 52.

[2] غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 39.

[3] سليمان كاصد :عالم النص ، دراسة بنيوية في أساليب السرد ،دط، دس ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الأردن ، ص 127.

" فالعلامات الزمنية لا تمنح دلالاتها إلا في المكان، والمكان لا يدرك الا في سياق الزمان ، و بينهما يتنامى العالم المأخوذ من النص الروائي، في بعديه المادي والمعنوي "[1]و هنا فعلاقة المكان بالزمان و دلالاتهما متبادلة و متصلة في النص الروائي ، و لأن المكان هو الذي يثبت للمتخيل مظهر الحقيقة لهذا يصعب القول أن لا يمكن عزل المكان عن الزمان ، فالعلاقة بين الزمان و المكان علاقة أساسية تكاملية جوهرية مشخصة لجدلية الواقع في الحياة .

نظام الزمن (المفارقات) :

أ _ الاسترجاع :

"الاسترجاع مخالف لسير السرد ، تقوم على عودة الراوي الى حدث سابق ، و الاسترجاع يمكن أن يكون موضوعا مؤكدا أو ذات غير مؤكد ، ووظيفته التفسيرية غالبا ما تسلط الضوء على ما فات من حياة الشخصية ، أو على ما وقع لها من خلال السرد "[2] ، و يمكننا القول أن عملية السرد تنقطع لتعود لحدث سابق في زمن القصة ، كما نجد أيضا : " الاستذكار إذن العودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به ماضيه الخاص و يحيلنا من خلاله على أحداث سابقة من النقطة التي وصلتها القصة ، و من الأنواع الأدبية المختلفة التي تميل للرواية القصة أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي و استدعائه لتوظيفه عن طريق استعمال الاستذكارات التي تبقى دائما، لتلبية بواعث جمالية و فنية خالصة في النص الروائي _ و تحقق هذه الاستذكارات عددا من المقاصد الحكائية مثل : ملء الفجوات التي يخلقها السرد وراءه باعطائها معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث

[1] فيصل غازي النعيمي : العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف) ، ط1، 2009 _2010 ، دار مجدلاوي ، ص 111.

[2] عالية محمود صالح : البناء السردي في الروايات الياس الخوري ، ط1 ،2005 ، أزمنة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ص 28 .

ثم عادت للظهور من جديد "[1] ، إذا رجعنا إلى رواية "**االوحا العجل الساعة** " "**لعبد الرزاق طواهرية** " نجد ان الراوي أكثر من توظيف تقنية الاسترجاع بشكل واضح ، و من خلال أول مثال مع شخصية "**اهار بن توبر** " ، يسترجع لنا تفاصيل ولادته ووصفه السمات التي زاد عليها مما زادته من مأساة لما عليه هو الآن . في قوله : " **و سردت كيف طردت من رحم أمي و سقطت على رمال " تاظروك " قبل تسعة عشر سنة من اليوم .أبصرت حينها الظلام بدلا من النور ، أبت والدتي أن تطل بوجهي على الغرباء بعد أن وسمني الله بطرفتين ، عينين كبيرتين إحداهما سوداء و الأخرى زرقاء كاللؤلؤ** "[2] ، فهنا أتتتقنية الاسترجاع ، فلقد استطاعالكاتب من خلال هذا المثال أن يسلط الضوء على بداية ظهور شخصية البطل "**اهار** " للعالم الخارجي محيطا بكل الظروف التي تأثرت بها الشخصية ، فربط الكاتب بين ماضي المؤلف و عدم غياب الحاضر في سرد الأحداث ، فهو هنا لا يسترجع الماضي فقط بل يستذكر علاقة المكان بزمان مر به .

"**مضت خمس سنوات منذ حادثة احتراق الخيام ، و تحررت البلاد من الاحتلال ، و لا زلت أتساءل عن سبب إنقاذك لي !**"[3] ، و هنا أتت تقنية الاسترجاع ليغير حياة " **اهار** " من خلال حادثة احتراق الخيام و اللجوء إلى جانب " **بوهان** " الذي اغتنم فرصة ذلك و التي كانت بمثابة فرصة العمر ، فمزج " **عبد الرزاق طواهرية** " تقنية الاسترجاع للماضي و عدم الاستغناء عن الحاضر ، و تلمس كذلك اندماج الزمن بالمكان ليخلق لنا علاقة وطيدة ، علاقة تأثير و تأثر بين العنصرين .

و نجد استذكار آخر الذي أتى ليغير درب " **بوهان** " في استكشاف كنز "**نجمة** " في " **سيفار** " و محاولة استحضار " **الطاووس** " إلىأن جلستهم باءت بالفشل ن في قوله : " **قبل سنوات ... أجمع سحرة الجنوب على أن كنز "نجمة " بطن في " سيفار " سبقتهم إليها و حاولت استحضار " الطاووس " ،**

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 121 _122.

[2] عبد الرزاق طواهرية ، " الوحا العجل الساعة "، ص 13.

[3] المصدر نفسه ، ص19.

كان معي درويش و ناسكان و صبي " ناظور " .. فزع احد النساك و فر...ضرب حاوية الطين بساقه فنثر الجمر ، خرج علينا الذباب و غمنا "[1]، فهنا نرى أن الكاتب مزج بين الزمان و المكان بحيث كل منهما يؤثر على الآخر ، فحضور الزمان وجب حضور المكان .

" و مست الأفكار في بصيرتي ، اخترت إحداها و سألت :

_ أيعنيأننا نتم ما جرى عليه أجدادنا ؟

_ عين الصواب ، لقد استخدموا السحر في حماية أرضهم ، و استخدمناه نحن في حماية الأرض القاطبة "[2]

هنا استذكار جميل لجأ إليه الكاتب ، استرجاع للزمن البعيد بطريقة غير مباشرة ، بحيث بين كل زمن من طريقة استخدامهم للسحر ، و الفائدة من ذلك أي أن " **عبد الرزاق طواهرية** " بدأ يقارن بين زمن بعيد و زمن الحاضر تاركا لنا لمسة في استعماله للمكان "**الأرض** " ، التي كانت محور الأحداث تماشيا مع الزمن الماضي .

و نجد الاسترجاع في قوله : " **استذكرت ما وقع بعد تقليبي لجثة " بوهان " و كيف كان قابضا على العقد بيده قبل هلاكه ، فارتسمت في دماغي فكرة يتيمة تصب في كون شيخي لصا يسطوا على النساء ليكسب النساء "**[3] ، و هنا استذكار واضح رسمه الكاتب لنا في بعض كلمات أحداثها (ماضي بوهان في سرقته للنساء و بيان شخصيته في معظم الرواية) ، فلقد استطاع الكاتب من خلال هذا المثال أن يسلط الضوء على شخصية بوهان خاصة و مقتله عامة ، فقد طبعت في " اهار " موقف ليس من السهل نسيانه ، فعلاقة المكان بالزمن هنا علاقة إبداعية مبهمة تتأرجح بين أحداث الرواية .

---

[1] عبد الرزاق طواهرية :" الوحا العجل الساعة "، ص 87_ 88.

[2] المصدر نفسه ، ص 15.

[3] المصدر نفسه ، ص 203 .

" **بالأمس تحرشت بالفتاة و أنت نائم و اليوم تلقي بنفسك من المركبة ! لا بد و ان بك مس أو أذى ، لن أفك رباطك حتى أبلغ بك قلب جانت و أمدك لراق يشفي الأسقام عدا الموت** "[1] ، و هنا اتى الاسترجاع القريب ليبين لنا مدى تقارب الأحداث بين ماض قريب و حاضر معاش ، فنجد أن واقعه كان يزعجه حتى في النوم ، لم يذق طعم الراحة و السكون حتى و هو نائم ، حيث أن " **اهار** " رأى أنه يحتلم مع " **نجمة** " التي زارته في المنام ، لكن في الحقيقة غير ذلك ، أفاق ليجد نفسه في حضن الشابة الفرنسية و الملثمان يبعدانه عنها ، فكانت تصرخ و تنوح ظن أنه على خطى اغتصابها ، بعد أن قاموا بنجدته و لكن ظنوا بأن " **اهار** " ليس انسان عادي ، و قبل تأزم الوضع (المشي أثناء نومه) ، فلعب المكان هنا علاقة تأثير و تأثر مع الزمان ، ذلك أن ما حدث الأمس جعلهم يفكرون في أخذ "**آهار**" الى قلب " **جانت** "ليشفى فكان المكان هنا سببا رئيسا في ذلك .

ب_الاستباق :

يقصد بالاستباق "**عنما يعلن السرد مسبقا عما يأتي لاحقا قبل حدوثه** "[2]، و هنا نفهم ان الاستباق هو سرد الأحداث قبل وقوعها ، أي يستبق إلى الحدث لم يقع بعد ، و أيضا :" **عملية سردية تتمثل في ايراد حدث آت ، أو الإشارةإليه مسبقا ، و هذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث**" [3]و الذي سنحاول معالجته في هذا الجزء ليس الزمن في الرواية بطبيعة الحال ، و إنما طبيعة العلاقة القائمة بين الزمن و المكان في رواية "**الوحا العجل الساعة** " ، نلاحظ الحضور اللافت لتوظيف الزمان و المكان في مفاصل روايته ، و من الجميل ان الزمن قد امتزج بالمكان و حمله في طياته ، عندما يحدث الاستباق بتلك النظرة الاستشراقية الاستباقية بقوله :" **حجبنا الجثتين في غار ضيق و تركناهما للعراء ،**

[1] عبد الرزاق طواهرية : " الوحا العجل الساعة " ، ص 210.

[2] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 87.

[3] الطيب صالح : البنية السردية ، ص 20 .

سيطلقان روائح العفن بعد أيام ، يتغذى عليهما الذباب ... الجوارح "[1] ، فهو يستبق الأمر كيف تخضع جثتي "**عائشة** " و "**مولودها** " إلى مراحل تحللهما كأي دفن في الطبيعة ، فكان "**الغار الضيق** " المكان الذي بني على أساسه الحدث ، فلعب المكان في استباق الحدث دور هام ، فبطبيعة الحال "**الغار** " ليس كأي مكان ستكون فيها نفس مراحل فناء الموتى ، كالدفن في القبر ، و من المعلوم كلنا ندرك ما سيحدث لجثة في العراء ... فالمكان هنا يعتبر سبب رئيسي في استباق حدوث الشيء .

و نجد الاستباق في قوله : "

سأخرجك من الكهف ضريرا يا ...

قبل أن تنهي ما بدأت و تعجل في اعمائي صوت قائلا

_ سأفعل ما تودني في التو و في اللحظة ! "[2]

و في هذا الاستباق نرى الحوار الذي دار بين " **اهار** " و" **زيتونة** " ردا عليها بالايجاب على ما اقترحته عليه في ان يزني معها ، مسبقة على أن تخرجه من الكهف ضريرا ان لم يطبق ذلك ، فسبقها على الرد خوفا و خشية ، فهنا يحصر الكاتب زمن الاستباق مع المكان و انسجامهما في سرد الحدث ، كما تطرق " **عبد الرزاق طواهرية**" الى استباق آخر في قوله :" **فجر الأحد القادم ، أنا و انت و " اميدي " سيجمعنا غار الصخرة هناك تلفظ الأسرار ، انصرف الان** "[3] ، استبق " **بوهان** " على ان هناك ألفاظ تسقط عند بلوغهم " **غار الصخرة** "، فالزمن و المكان هنا واضحان ، لكن حظي المكان بجرعة من الأسرار .

و نجد أيضا استباق في قول " **الشيخ بوهان** " مخاطبا " **اهار** " و" **الناظور**" للاستعداد في رحلتهم نحو الشمال الشرقي فهناك سنجد قبور قديمة ، المكان الذي ستقوم فيه استحضار " **نجمة بنت الأحمر** "

---

[1] عبد الرزاق طواهرية :" الوحا العجل الساعة "، ص 106.

[2] المصدر نفسه ، ص 174 .

[3] المصدر نفسه ، ص 27.

، و الكشف عن سرها و عن مكان الكنز .في قوله : " **استعدا ... سنشد رحالنا الى الشمال الشرقي ، على عتبة الطريق تقبع قبور عظيمة أكل منها الزمن حتى اكتفى ، هناك سيكشف سر " نجمة "** [1] ، فهنا أتت تقنية الاستباق فجعلت الزمكان يترأسان أحداث الرواية ، فوجود علاقة تأثير و تأثر مع العنصرين جعل الأحداث أكثر قوة في التعبير و المعنى .

" **اختر البيضاء منها و امتطها ، سيسود رحلتنا إلى " تابهاوت " الزهد في الأكل و الحكمة في اختيار الطعام ، بعد نجاحك في التلقي و استخدام مفاتيح السحر و التسخير، اما النوق سيهبنا لحمها الطاقة أثناء المسير** "[2] ، فالراوي هنا يستبق الأمور منذ البداية بأن يشير الى زمن الأحداث القائمة ،فالمكان يحمل اسم " **تابهاوت** " خاصة ، و " **شرقي الصحراء** " عامة ، مما يوحي للقارئ بأن هناك سرا سوف يأتي زمنه في " **غار تابهاوت** " تجعله يستبق الأحداث حتى يصل الى ما قاله " **بوهان** " من مقتطفات في الأحداث قبل أن يكتشف ما ينتظره هناك .

[1] عبد الرزاق طواهرية :" الوحا العجل الساعة "، ص 59 .

[2] المصدر نفسه ، ص 31.

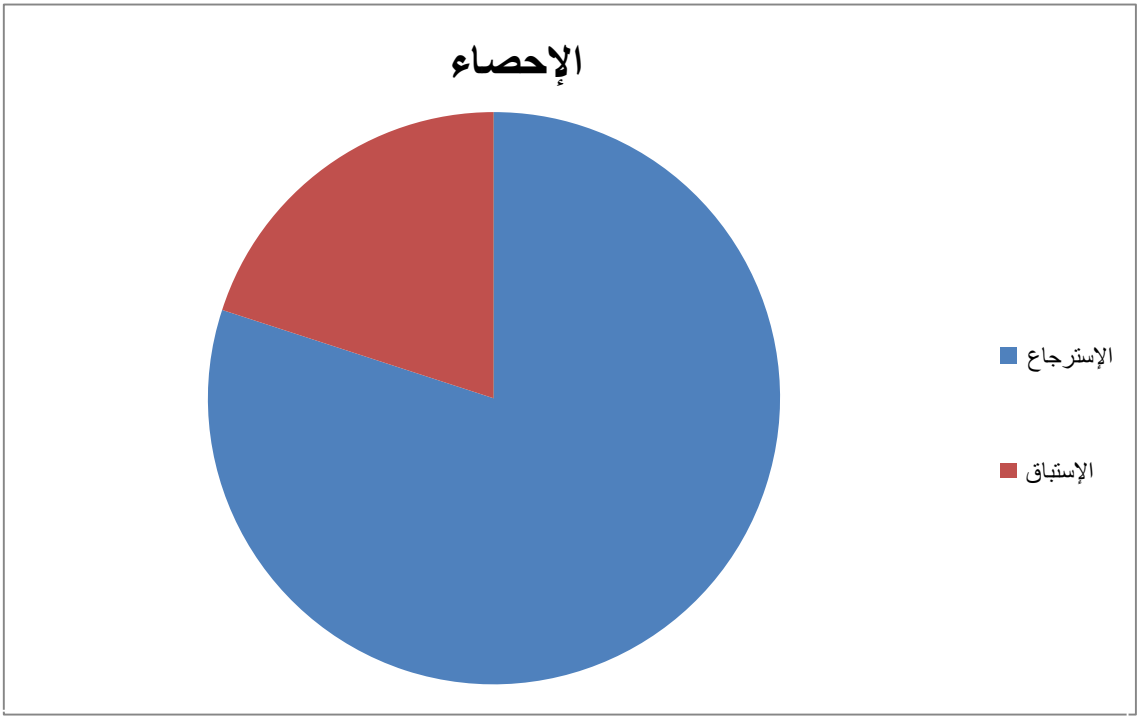

دائرة نسبية: تمثل إحصاء الإستباق والإسترجاع لعلاقة المكان بالزمن في رواية الوحا العجل الساعة

" و ما يمكن قوله أن المكان لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يستغني عن الزمان ، والعكس صحيح ، لأن المنطلق يكون من خلال كل واحد منها " [1] ، وكما ذكرنا سابقا لا وجود لمكان بدون زمان و العكس صحيح، ونجد أيضا أن مكونات السرد الأخرى التي خضعنا في دراستنا سابقا، كالوصف و الشخصية الروائية، فكل منها يكمل الآخر، ووجب حضور جميع عناصر السرد، فغياب عنصر منها يذهب مصداقية الرواية، فمكونات السرد هي الأساس الذي تبنى عليه الرواية.

[1] الهام سرير : البنية المكانية في رواية " ريح الجنوب " ، ص 79.

خاتمة

خاتمة:

و بعد هذا الجهد المتواضع نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- يعتبر المكان جوهرة العمل الروائي ،إذ لا يمكن الاستغناء عنه ، فلا وجود للرواية بدون مكان ، و لا مكان من دون وجود الرواية .
- المكان أحد المكونات السردية التي تقوم على أساسها بنيت الرواية ، باعتباره ركيزة من ركائز البناء الروائي .
- تنوعت بنية المكان في رواية " الوحا العجل الساعة " و تعددت احاءاتها ، فهي عبارة عن تشكيلات مكانية اختلفت باختلاف الدلالات بين أماكن مغلقة و أماكن مفتوحة .
- هناك علاقة تأثير و تأثر بين المكان و الشخصية ، فهذه العلاقة التبادلية جعلت للمكان نفضاء تتحرك فيه الشخصيات .
- المكان هو الذي يثبت للمتخيل مظهر الحقيقة لهذا يصعب القول انه يمكن عزل المكان عن الزمان، فالعلاقة بين الزمان و المكان علاقة أساسية تكاملية .
- في رواية " الوحا العجل الساعة " أخذت قسطا كبيرا من عنصر الوصف ، سواء من رسم دقيق و كذا تصوير الأماكن التي تناولتها الرواية ، فقد كانت معظم هذه الأوصاف هي التقاط صور فوتوغرافية للأماكن .
- وظف " عبد الرزاق طواهرية " الرموز المتنوعة بغرض الكشف عن المخزون ، و كذا مدى تأثيره بالمحيط الصحراوي من عاداتهم و طقوسهم و لغتهم .
- تعد رواية " الوحا العجل الساعة " رواية واقعية مقتبسة من قصة حقيقية ، و التي أضحت كعمل فني يكشف بعض الخبايا و الأسرار ، ضمن الاطار الصحراوي .
- تعمق " طواهرية " في دراسة عالم الصحراء العميقة ، و الخوض في دراسة مختلف الديانات ، و مدى تأثره في هذا المجال ليجد التشويق في معرفة العلاقة الجوهرية التي تربط الانسان بالطبيعة الصحراوية .

قائمة المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم

2/المصادر :

- عبد الرزاق طواهرية: "الوحا العجل الساعة"، ط1 ،1441هـ -2020م، المثقف للنشر والتوزيعّ ، الجزائر

3/المعاجم والقواميس :

- ابن الكثير ، تفسير القرآن العظيم، ط1، 1420ه -2000 م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
- ابن منظور، لسان العرب (مادة دار الصادرة ك.و.ن) المجلد 14، ط1 2001 ،ط2 2003، ط3 2004، بيروت
- علي ابن إسماعيل بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ت: محمد النجار، ج7، ط1، 1393هـ/1973م، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، دب
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دط، 1998، دار قباء للنشر والتوزيع، دب

4/المراجع باللغة العربية

- أحمد زنبير ، جماليات المكان في قصص ادريس الخوري ، دراسة نقدية ، ط 1 ،2009 ، التنوفي للطباعة و النشر ، الرباط ، المغرب
- أحمد طالب ، " جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية" ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران
- باديس النصير ، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ، ط2 ، دار للنشر و التوزيع ، سوريا ، دمشق ،

- باديس فوغالي ،" الزمان والمكان في الشعر الجاهلي" ،ط1 ، 2008 م ، دار للكتاب العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية) ،ط1، 1990، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،المغرب
- حسن مجيد العبيدي ، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ،ط1 ، 1987 ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ،العراق
- حسن نجمي، "شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية " ،ط2000،1 م، المركز الثقافي العربي،دار الفارس للنشر و التوزيع ، بيروت ، عمان
- حنان محمد موسى، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر (احمد عبد المعطي ، حجازي نموذجا)، ط1 ، 2006، جدار للكتاب العالمي، عمان ،الأردن
- خالد حسين حسين : " الفضاء الروائي و العلاقات النصية " ، دط ،مجلة المعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ،سوريا
- سليمان كاصد ، علم النص السردي ، دراسة الأساليب السردية ،دط ، 2003 ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، الاردن
- سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،دط، جوان 1978، مكتبة الأسرة ، القاهرة،
- الشريف صحبيلة ، بنية الخطاب الروائي، دراسة كتاب نجيب الكيلاني ،ط1 ،2010 ، عالم الكتب الحديث،دب ،دس
- شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، ط1 ، 2009، منشورات الاختلاف ، الجزائر

- شعيب حليفي ، هوية العلامات (في العتبات و بناء التأويل) ط 1 ،2005 ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، الجزائر
- صارة سعدون، أدب الفنتازيا (مدخل الى الواقع)، دط، 1989، دار المأمون لترجمة والنشر ، بغداد
- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دط،2006، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، دب
- عالية محمود صالح ، البناء السردي في الروايات الياس الخوري ، ط1 ،2005 ، أزمنة للنشر و التوزيع ، الأردن
- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، دط ، 1994 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، دب ،
- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي ، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة ، لرواية زقاق المدن) ، دط، 1956، ديوان المطبوعات الجامعية ، دب
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، دط، 1998م، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت
- علي أبت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة ، ط1 ،2000 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، المغرب
- غالب هالسا ، المكان في الرواية العربية ، دط ، 1981 ، الرواية واقع و افاق ، دار ابن رشد ،بيروت
- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان قراءة في النص الشعري ، ط1 ،2008، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان

- فيصل غازي النعيمي ، العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف) ، ط1،2009 _2010 ، دار مجدلاوي
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي ،القاموس المحيط ، ط8 ، 1426هـ ،2005 م ، مؤسسة
- محمد برادة ، الرواية العربية واقع و آفاق ، ط1 ، 1981م ، دار ابن رشد ، دب
- محمد جبريل ، مصر المكان ،دراسة في القصة و الرواية ط 2 ،2000 ، المجلس الاعلى للثقافة .
- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ،ط1 ، 2012م ، (دراسة في الملحمة الروائية و مدارات الشرق لنيل سليمان) ، عالم الكتب الحديث ، اريد ، الأردن

محمد عازم ، "فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان " ،ط1، دارالحوارللنشر و التوزيع، 1996م

- محمد علي عبد المعطي ، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، ط2 ، دس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر
- مصر المكان ،دراسة في القصة و الرواية ط 2 ،2000 ، المجلس الاعلى للثقافة ، دب ،
- ياسين النصر، "**الرواية** و **المكان**" ، ط1،1986 م ، دار الشؤون العامة ،العرق ، بغداد
- ياسين النصير، الرواية و المكان ، ط2، 1995م، وزارة الثقافة ، بغداد ، العراق

5/ المراجع المترجمة :

- أدوين موير : بناء الرواية ، تر: إبراهيم العبيدي ،دط ، دس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الدار المصرية ، مصر

- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا ، ط3، 1987، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
- ميرسيا إياد ، المقدس و المدنس / تر : عبد الهادي عباس ، ط 1 ، دس، دار دمشق للطباعة و النشر ، دب
- يوري لوتمان ، مشكلة المكان الفني ، تر: سيزا قاسم ، عيون المقالات ،ط2 ،1988، الدار البيضاء ، المغرب

6/المجلات :

- دراسات أدبية إنسانية ، مجلة فكرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2004

7/الرسائل والمذكرات:

- إلهام سرير: البنية المكانية في رواية "ريح الجنوب " : مذكرة لنيل شهادة ماستر جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2015/2014
- نور الدين الزاهي: المقدس والمجتمع في المغرب الحالي، "دراسة لنيل شهادة دكتوراه دولة، كلية الآداب وعلوم الإنسانية، فاس، 2004 /2005

الملحق

التعريف بالروائي " عبد الرزاق طواهرية " و أهم أعماله :

«باحث وروائي من مواليد 19.1.1991 بقسنطينة، مؤلف 05 خمسة كتب؛ متوج: (بجائزة رئيس الجمهورية2019، وجائزةالمثقف2020)، مصمم جرافيك محترف برصيد يتجاوز ال200 تصميم عالميا وعربيا، صحفي سابق بجريدة المثقف الورقية، متمرس في الرسم والتعليق الصوتي حيث سجل فاصلا إشهاريا عرض في حصة الدكتورة جوان حداد، على القناة التلفزيونية المصرية "الصحة والجمال" .

●المستوى التعليمي والفني :

-بكالوريا علوم تجريبية دورة 2008، بكالوريا آداب وفلسفة دورة 2017.

-ليسانس علم الاجتماع تنظيم و عمل .

-ماستر علم الاجتماع تنظيم و تنمية .

-شهادة فنان من الوزارة الثقافية الجزائرية .

–شهادة تحديد المستوي في اللغة الانجليزية 81.58 % من اكادمية .Tracktest-

●الجوائز والتتويجات

-جائزة رئيس الدّولة علي معاشي للمبدعين الشباب لعام 2019 عن روايته "شيفا مخطوطة "القرن الصغير ".

-جائزة المثقف للابداع الروائي 2020.

-لقب افضل كاتب جزائري شاب MUREX DOR ALGERIA في استفتاء اجراه موقع .ET بالجزائري لعام 2018،

-تحقيق أعلى مبيعات برواية "شيفا – مخطوطة القرن- الصغير" في معرض الجزائر الدّولي للكتاب سيلا 2018، صنف رواية.

-مشاركة كتابه "شيفا مخطوطة القرن الصغير" في المؤتمر الدولي للخيال العلمي بفرنسا 2018.

.الوصول إلى القائمة الطويلة لجائزة محمد ديب 2020-

-تناول كتابه شيفا في بحث أكاديمي صادر عن مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية - المركز الديمقراطي العربي-ألمانيا-برلين، حمل عنوان "الشخصية العجائبية في رواية شيفا للروائي الجزائري عبد الرزاق طواهرية.-"

-تناول كتابه شياطين بانكوك في دراسة أكاديمية للدكتورة ليندة بن عباس تحمل عنوان "معالم التجريب في رواية شياطين بانكوك".

.تناولت كتبه كنماذج في عشرين 20 مذكرة تخرج ماستر وبحوث أكاديميّة-

-مشارك في الدخول الثقافي دورة محمد ديب، بندوة تحمل عنوان الكتابة الشبابية في المكتبة الوطنية بدعوة من وزيرة الثقافة 2020.

●الاستضافات التلفزيونية:

Entv, Ennahartv- Algerie3 ،Tv 5, dzair news ،echorouktv ،numidiatv ، beurtv ،el hayattv ،el djazairia one ،al anis ،BBC radio, Tv5.

الحوارات الصحفية:

جريدة الصراحة الكندية ، جريدة الشرق الاوسط ، وكالة DK NEWS .LE CUOTION D'oran الانباء الجزائرية ،-

جريدة الشروق اليومي ، جريدة الخبر ، جريدة المساء ، جريدة الاوراس نيوز، صحيفة الحياة ، صحيفة الشعب ، جريدة الجديد ، جريدة افريكا ، جريدة الوسط ،جريدة الديوان، صحيفة جيجل الجديدة ، جريدة المثقف ، جريدة الصريح ، الصحيفة الالكترونية المرصاد ، مجلة صدى

●الخبرات:

-إطار إدار.

-صحفي بجريدة المثقف الورقية.

-معلق صوتي سبق وأن ساهم بتعليق صوتي في إعلان عُرض على القناة التلفزيونية المصرية الصّحة . والجمال، في حصة الدكتورة جوان حدّاد.

-مدير إعلام سابق بدار ومضة للنشر والترجمة والتوزيع.

-مصمم ومنسق ومخرج كتب بدار المثقف للنشر والتوزيع الجزائرية، ودار ببلومانيا للنشر والتوزيع . المصرية منذ سنة 2017 حتى اليوم.

●**الكتب**:

-رواية صنف أدب الجريمة، بعنوان "شياطين بانكوك" من إصدارات دار المثقف الجزائرية ودار ببلومانيا. المصرية" لعام 2017.

-رواية صنف الخيال العلمي، بعنوان "شيفا- مخطوطة القرن الصغير" من إصدارات دار المثقف للنشر والتوزيع لعام 2018

لعام -رواية من صنف أدب الغموض، بعنوان "بيدوفيليا 6.66" من إصدارات دار المثقف للنشر والتوزيع 2019

-كتاب يحوي مقالات ميتافيزيقيّة، يعنوان "ما يفوق حواسنا الخمس" من إصدارات دار للعالمين للنشر والتوزيع (الجزائر) لعام 2019

-رواية من صنف أدب الصّحراء، بعنوان "الوحا العجل السّاعة" من إصدارات دار المثقف للنشر والتوزيع لعام 2020.

-"مشارك في كتاب جماعي "صدى.

-"مشارك في كتاب جماعي "موسوعة المثقف.

-مشارك في كتاب جماعي "قطوف من وُرود"، عائداته حُوِّلت لصالح جمعية خيريّة.

●**الهويّة الفنّية**:

-بطاقة فنان "كاتب" من المعهد الوطني للفنون والآداب.

-بطاقة مؤلف من الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة « ONDA » .

●الندوات والتظاهرات المشارك فيها، أبرزها:

-معرض سيلا الدولي للكتاب بالجزائر 2019،2018،2017.

-معرض القاهرة الدولي للكتاب بجمهورية مصر العربية 2018 بكتابه شياطين بانكوك.

-معرض القاهرة الدولي للكتاب بجمهورية مصر العربية 2019 بكتابه شيفا دون حضور شخصي.

-مشارك في مسابقة بروكنجر الدوحة البحثية للشباب العربي بورقة بحثية "ظاهرة العروشية ومدى تأثيرها على سير المؤسسات الجزائرية".

-معارض وطنية للكتاب في العديد من الولايات الجزائريّة.

-إحياء ندوة علمية في جامعة الشيخ العربي التبسي تحت عنوان: الطالب الجزائري بين التحصيل الدراسي والإبداع الفني 2018 (محاضرة ومناقشة).

-إحياء ندوة علميّة (مع إلقاء محاضرة) في المدرسة العليا للتّسيير، ولاية عنابة»[1]

[1] أرسلت لنا من طرف الروائي عبد الرزاق طواهرية ، من خلال صفحة الفايسبوك الخاصة به.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول	03
أولا: مفهوم المكان الروائي.....	04
أ-لغة.....	7-4
ب- إصطلاحا:.....	12-7
ب-1 المفهوم الفلسفي للمكان.....	9-7
ب-2 مفهوم المكان عند النقاد العرب.....	11-9
ب-3 مفهوم المكان عند النقاد الغرب.....	12-11
ثانيا: أنواع المكان الروائي.....	17-12
ثالثا: أهمية المكان في الرواية.....	22-18

الفصل الثاني	23
1)أنواع المكان ودلالته في الرواية.....	30-24
أ- الأماكن المفتوحة.....	34-25
ب- الأماكن المغلقة.....	44-34
2) علاقة المكان بمكونات السردية للرواية.....	45
أ- علاقة المكان بالشخصية.....	52-45
ب- علاقة المكان بالوصف.....	57-52
ج- علاقة المكان بالزمان.....	65-57
خاتمة	66
قائمة المصادر و المراجع.....	73-68
الملحق.....	75-74
فهرس المحتويات.....	82-76

تم بحمد الله